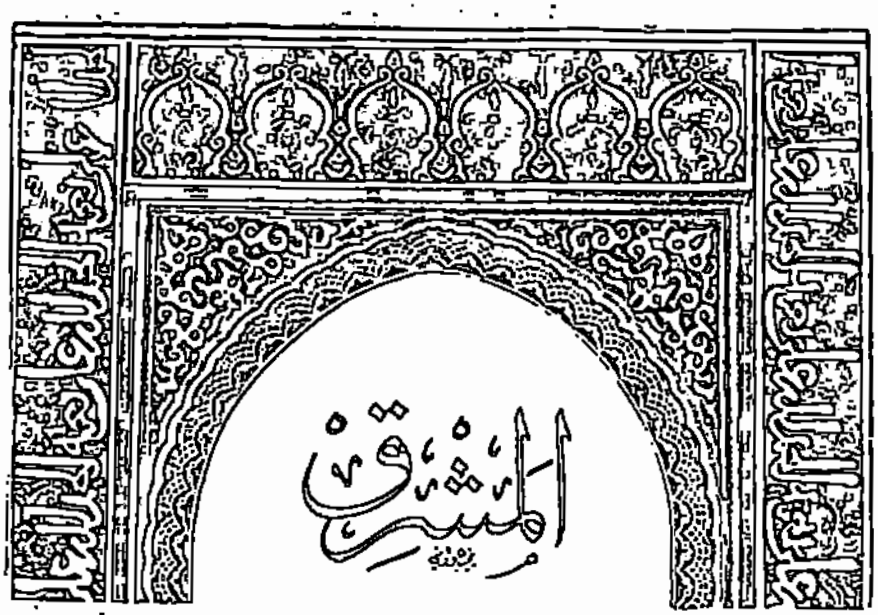

نيسان ١٩٣٠

الحياة في الاجرام السماوية (*)

بقلم حضرة القس عبد المسيح زهر

اذا سرّح المرء رائد الطرف في اجواز الفضاء ، وتبصر في الاجرام السماوية التي لا يكاد يقع عليها عدّ او احصاء ، وتأمل بفكره ما اولاها المبدع العظيم من الخصائص الغريبة العجيبة ، حضره سؤال مهمّ جدًا اي : هل لهذه الاجرام ، مع كثرة عددها ، وكبر اجسمها ، واختلاف الوانها ، نصيب من الحياة ؟ ام بالاحرى هي ميتة لا حياة فيها ؟ وهل الحياة مقصورة على سيّارتنا الصغيرة وحدها ، لا يشاركها فيها بقية السيارات والكواكب التي لا يحصى عددها ، ولمّا يصل بعد الينا نورها ؟ ام الحياة سهم يضرب به الارض والسيارات والكواكب ؟

ولما كانت المسئلة صعبة جدًا وشديدة الغموض لقصر باع العلم عنها ،

(*) راجع *Le « Ciel »*, « *La vie dans les mondes.* » *par* A. Berget. *Apologie scientifique de la foi chrétienne, par* M l'Abbé J. B.Senderens.

رايينا ان نعرض على القراء الكرام صفوة ما عوّل عليه العلماء ، لما في ذلك من تنوير الاذهان وتفكيه الخواطر ؛ اذ ان العلم بالرغم من الخطوة الكبرى التي خطاها الى الامام لم يزل مقصرًا في حلّ رموز مسائل شتى . حتى ان المعلوم اذا قوبل بالمجهول كانت نسبته نسبة قطرة الى مياه المحيط العظيم .

اذن لا باس من درس هذه المسئلة والبحث عنها بحثًا قصيًا ، وتتبع آراء العلماء ، وعرض النتائج التي توصلوا اليها في هذا الشأن ، وذكر اقوال امامهم العلّامة ارنيوس (Arrhenius) الاسوجي الذي بفضل ابحاثه الطويلة ابدى سر هذا المشكل وسبر غوره .

ولكن قبل الخوض في الكلام وايراد اقوال العلماء ، يجدر بنا ، بل يجب علينا انكار التولد الذاتي ؛ لان الحياة لا يمكن نشوؤها الا من جرثوم او اصل حيّ ، طبقًا لاختبارات نبراس العلم الساطع پاستور الذي قتل الامور خبرًا ونفى عنها معتلج الريب ، واوضح مسائل كثيرة كان العلم الى ذلك العهد عاجزًا عن شرح اسبابها ، وبيّن بالبرهان والاختبار «ان الحي لا يولد الّا من حيّ» .

على ان مذهب توحيد الاشياء (*Monisme*) ينسب اصل الحياة الى عمل القوى الآلية الاتفاقية المقترنة بالمادة ، فيزعم اربابه ان الذرة الحية تأتي من التولّد الذاتي ، او بالحري من النشوّ اللازم بواسطة الذرة الازلية . فهم بقولهم هذا ينكرون كل عمل فائق الطبيعة ، سواء كان هذا العمل قريبًا او بعيدًا .

ان مذهب التولد الذاتي قد تمسك به في القديم فلاسفة وشعراء ، وكثير من آباء الكنيسة ، واتباع مار توما اللاهوتي ، ولاهوتيون وعلماء كثيرون . غير ان القديس توما حصر التولّد في النبات والحيوان الناقص ، وكاد يحلّ عقدة هذا المشكل ، ويصيب شاكلة الحقيقة حين قال : « ما يتولد طبيعيًا من زرع لا يمكن ان يولد طبيعيًا بلا زرع . » وفي القرون الثلاثة الاخيرة دار رحى الجدال على هذا التولّد ، وعني بحلّ هذه المسئلة وليم هرڤه (Harvey) وسپلنزاني (Spallanzani) ولاسيما پاستور . وبالرغم من ذلك بقي الاعتقاد سائدًا ان النحل والضفادع والفئران والعقارب وبعض الطيور تنشأ بطريق التولد الذاتي . وفي اواسط القرن التاسع عشر حمي وطيس الجدال ، واشتهر ثلاثة من

العلماء: پوشه (P. Pouchet) من روان ، وجولي (Joly) وموسه (Musset) من تولوز ، في الدفاع والنضال عن هذا الاعتقاد المتزعزع الاركان . وفي الآخر رفعوا الامر الى مجمع العلوم وايدوا آراءهم باختبارات مخالفة لاختبارات پاستور . ولكن هذا العلامة كان يحتج على خصومه بحجج دامغة ، ويبين المطاعن والمغامز والنقائص التي كان يجدها في اختباراتهم وتجاربهم . ولما فلج عليهم وافحمهم ، اصدر المسيو بلار (Balard) حكمه باسم المجمع مصوباً آراء پاستور ، فانحلت حينئذٍ العقدة وحصحص الحق . ولكن تيندال (Tyndall) بالرغم من ذلك بقي متعصباً للرأي القديم ، بيد انه بعد اختبارات جديدة مدقق فيها ، ما لبث ان عدل عن رأيه ، ونزل على حكم پاستور ، واقرّ بان: «ما من نتيجة في العالم الاختباري التجريبي اصح من تلك النتيجة»[1]. ثمّ ان مرسلان برتلو ادعى تولد الخلايا الحية في الهلام بتأثير اشعة الراديوم ؛ غير ان الفحص المدقق فيه اظهر جلياً ان خلايا برتلو ميتة عادمة الحياة ، وان ما بينها وبين الخلايا الحية من التشابه كالذي بين الانسان وصورته او تمثاله.

والآن بعد هذا الشرح حان ان ندخل في موضوعنا فنقول :

ان اول من قال بامكان انتقال الجراثيم الحية من كوكب الى كوكب هو اللورد كلفين (Kelvin) اعني وليم تومسون. فهذا العالم الارلندي شرح آراءه في خطاب لفظه سنة ١٨٧١ في مدينة ادنبرغ قال: «كلما تلاقى جرمان ، ذاب قسم كبير منهما. ولكن من الاكيد الثابت انه في الغالب يتطاير كثير من شظاياهما في الفضاء الى كل جهة . على ان اكثر هذه الشظايا لا ينالها اذى. اسوة بالصخور الساقطة من قمم الجبال ، او المتطايرة عند انفجار «الالنام» ، فاذا اصطدمت الارض في حالتها الحاضرة مع ما على وجهها من النبات وجرماً كبيراً من اجرام السماء ، تطاير منها قطع ، كبيرة او صغيرة ، في الفضاء ببذرها وجراثيم نباتها وحيوانها. ولا ريب انه كان في الاعصر الخالية البعيدة عوالم عليها كائنات حية ؛ بل ينبغي ان نسلم بوجود احجار سابحة في يم الفضاء ، وهي حاملة جراثيم حية . فلو لم يكن على الارض حياة ، لكان بعض هذه الاحجار ، بسقوطها على

(١) *Les microbes organisés.*

وجهها عاملاً على بث الحياة فيها...»

هذا وان رأي تومسون لا يخالف رأي كيل فلامريون الذي استدلّ على وجود الحياة بآثار الفحم في الرجوم التي تشبه ، في حركتها وتنقلها ، حركة المذنبات وتنقلها ، وقال بان هذا الفحم ما هو الا بقايا نباتية. فاذن الراي القائل بانتقال الجراثيم الحية من كوكب حاصل على الحياة الى كوكب آخر خلو منها قد برز الى حيّز الوجود منذ اكثر من ربع قرن. الّا ان هذا الراي لا يخلو من الضعف والفساد ؛ وذلك لان الكائنات الحية لا تستطيع الاحتفاظ بحياتها عند تصادم برمين ، فضلاً عن ان الرجوم حين بلوغها جوّ الارض تاخذ حالاً في الالتهاب ، من اجل احتكاكها بذرات الهواء الغازية . فشدة الحرارة اذن تعدم تلك الجراثيم او الاجسام الحياة وقوة النماء.

بيد ان ارنيوس سبك هذا التعليم في قالب آخر ، وابرزه في هيئة جديدة وذلك بما ادخل عليه واضاف اليه من تأثير ضغط الاشعاع. واول من فكر في هذا الضغط كان كلرك مكسول (J. Clerck-Maxwell) سنة ١٨٧٣. ثم قام بعده لبدف (Lebedeff) وبرهن باختبارات طويلة استعمل فيها الدقة والضبط على صحة راي مكسول وصدق حجته.

اجل ان ضغط الاشعاع مؤثر في كل جسم أو سطح معرّض للحرارة ؛ وهذه الحرارة تبلغ فوق سطح الشمس ميليغرامين في السنتيمتر المربع . ومهما صغر جرم الشيء قلّت اهمية السطح بالنسبة الى الجرم. ولما كان قوام التجاذب بين الاجرام متوقف على الحجم نتج ان قوام ضغط الاشعاع متوقف على كبر السطح . فينتج ان الكريات الصغيرة يؤثر فيها ضغط الاشعاع ويقوى على قوة التجاذب. خذ مثلاً على ذلك الكريات غير الشفافة البالغة ميكروناً ونصفاً ، اي الجزء الالف من الميليمتر ، فالتوازن يبقى بين القوتين متساوقاً . ولكن متى كانت الكرية اخفّ اثر فيها ضغط الاشعاع وقوي على التجاذب ، فيدفعها الجرم صاحب الاشعاع . فاذا كان ثقل الكرية ٠٫٠٠٠٠١٦ بالنسبة الى الميليمتر كان ضغط الاشعاع عشر مرات اشد من قوة التجاذب ؛ بل ان امثال هذه الجراثيم اذا هفت في وسط هواء لطيف ، منعها ثقل الهواء من السقوط ،

فتظل سابحة في اجواز الفضاء ، ولا تسفل في سنة كاملة الا زهاء الف متر لا غير . فمتى علمت هذا ايها القارئ الكريم ادركت بكل سهولة ان اللطف نسيم يهب على سطح كرتنا الارضية ، يستطيع ان يحمل شيئاً كثيراً من امثال هذه الجراثيم الخفيفة كل الخفة ، فيرفعها الى فوق متن الغشاء الغازي المحدق بارضنا ، حيث ضغط الهواء يبلغ معظم الخفة ، وذلك عند علوّ مائة كيلومتر فوق سطح الارض . ولا عجب اذ ان الباتيين اثبتوا جراثيم بالغاً جرمها ٠٫٠٠٠٢ او ٠٫٠٠٠٣ من الميليمتر ؛ بل قد عرفوا اصغر من هذه مما لا يزيد جرمه على عشر الميكرون كما ترى في الآلات المكبرة . فهذه الجراثيم التي على ما وصفنا من الصغر والخفة ، متى بلغت مئة كيلومتر من العلوّ ، اثرت فيها القوى الكهربائية فتتكهرب بملامستها احدى هبوات الغبار المكهربة ، وترتفع بقوة الكهرباء السلبية ، وتهفو في قلب الفضاء الافيح بين الكواكب ، وتباشر سيرها .

واذا سأل سائل وقال: من اين تأتي الكهرباء فوق الهواء المحيط بارضنا ؟ اجبناه: ان الشمس يحدث فيها انفجارات عظيمة يتفاوت ارتفاعها بين ٣٠ و٣٠٠ الف كيلومتر . فضلاً عن ان الفلكيين اكتشفوا غازاً في اكليل الشمس ستوه (*coronium*) من خاصياته منع «الغبار» المتطاير من السقوط على سطح الشمس وحمله على البقاء سابحاً في وسط الجوّ ؛ فلا يزال بعض هذه الهبوات طائراً حتى يبلغ الارض . ولما كانت هذه الهبوات او «الغبار» حاملة كهرباء سلبية لزم انها ، متى صادفت اجساماً حاملة كهرباء ايجابية واقترنت بها ، تحدث ضياء في الجوّ ينجم منه نور الفجر الشمالي . وقد ثبت عند العلماء ان الكرية البالغ حجمها ٠٫٠٠٠١٦ من الميليمتر اذا وجدت في المتر ٢٠٠ دفعة (*volt*) استطاعت هذه القوة دفعها وتسييرها بين الكواكب الى ابعد بُعد . وقد يحدث اثناء السير ان هذه الجرثومة الطائرة تتشبث بجرم اكبر منها مثلاً هبوة من «غبار العوالم» (*poussière cosmique*) ، فتلتصق بها التصاقاً شديداً يسهل عليها ، لما فيها من الكهرباء ، الطيران بسهولة في اجواز الفضاء ؛ فلا تزال طائرة الى ان تبلغ وتنتهي الى جوّ احد الكواكب المتحيرة . فاذا كانت كثافة الجرثومة الطائرة

شبيهة بكثافة الماء ، وصلت الى جوّ المريخ في عشرين يوماً ، والى جوّ المشتري في ثمانين ، والى جوّ نبتون في خمسة عشر شهراً ؛ ولكنها تحتاج الى تسعة آلاف سنة لتصل الى الكوكب الاول من برج قنطورس .

ولكن هذه الجرثومة لا تفتأ في اثناء سيرها ان تكون عرضة لآفات مهلكة وخصوصاً آفة البرد الشديد ، اي الصفر المطلق ، اعني ٢٧٣ درجة تحت الصفر المعتاد وهو ذوبان الجليد ، كما شرح ذلك العلامة اماغات (Amagat) . فماذا يا ترى يصيب هذه الجرثومة الطيّارة ، اثناء سيرها المتواصل الذي يدوم عدة اسابيع ، او اشهر ، او سنين ، او قرون ؟ هل تبقى حية صالحة للنماء ، او تموت وتفقد ، بفعل البرد الشديد ، موادّ الحياة ؟

الجواب : العلماء جرّبوا في لندرة بمعهد جنر تجاريب عديدة اسفرت عن بقاء جراثيم النبات حية ، اكثر من عشرين ساعة ، في وسط الاكسيجن المائع في درجة ٢٥٠ تحت الصفر . والعلامة ماك فيدر (Mac-Fayder) توصل الى حفظ بعض الجراثيم سالمة ، مدة ستة اشهر ، في درجة ٢٠٠ تحت الصفر ايضاً . اما ارنيوس فقد ذهب الى ان قوة النماء تبقى سالمة في الجراثيم بالرغم من هبوط درجة البرد ؛ لان هذه القوة لا تعدم الّا بتأثير فعل كيمي . والحال ان هذه الافعال الكيمية يقل تأثيرها بهبوط درجة الحرارة ، حتى ان الافعال الكيمية المؤثرة في الحياة ينقض فعلها في الفضاء بين الكواكب مليار مرة اقلّ من تأثير عشر درجات فوق الصفر . فدرجة ٢٢٠ تحت الصفر لا تضرّ بقوة نماء الجراثيم في مدة ثلاثة ملايين سنة ، كما يضرها عشر درجات فوق الصفر في يوم واحد .

فهما اشتدت اذن وطأة البرد لا تستطيع ان تضر بالجراثيم . ولكن ما عدا آفة البرد ، عندنا آفة اخرى لا تأمن الجراثيم بطشها ، وهذه الآفة الشديدة هي الزمان .

لسنا نحاول هنا تحديد الزمان الذي وصفه افلاطون : بانه «صورة متحركة للابدية الثابتة» ، بل اننا نعطي الكلام من المدى بمقدار ما ينجلي به وجه الصواب ، اذ الزمان نزل من جوّ مظلم فلا يمكن تحديده وتعريفه . فالزمان

اذن مقياس بقاء المتغيّر ، ومن خاصياته الدلالة على التغيّر ؛ وقياسه بالنظر الينا حركة الكواكب ؛ الّا انه يبقى بعد اضمحلال الكواكب ، وبقاؤه يتوقف على بقاء كائن لا يتغير . اذن الزمان اكبر عامل في التغيير ، اذ انه يغير هذه الجبال العالية الذاهبة في الهواء ويدكها ويجعلها في المستقبل البعيد قاعاً صفصفاً وسهلاً افيح . والان هلم ايها القارئ ننظر في هل الزمان ، او بالحري طوله ، يستطيع ان يعدو على الجراثيم ويعدمها قوة نمائها ؟

لقد دلنا الاختبار ان بعض الجراثيم المكتشفة في مدافن الرومانيين والمصريين بقيت حية اكثر من الفي سنة ، بل ان الاستاذ غاليب (Calippe) قد تحقق بقاء القوّة الحيويّة سالمة من كل فساد في جراثيم التقطها من البردي المصري .

بقي آفة اليوسة . على ان العلامة شرودر (Schroeder) بيّن ان جراثيم النبات المسمّى (*Pleurococcus*) تستطيع ان تحافظ على قوة النماء في وسط مبّس بالحامض الكبريتي . والاستاذ ماكن (Maquenne) بيّن ان البذور لا تفقد قوة النماء وان بقيت سنين في فراغ يابس كانبوب كوكس . وقد اجرى پرل بكرل (Becquerel) اختبارات عديدة على جراثيم كثيرة ، وسلط عليها البرد والفراغ والجفاف عدة اسابيع ، فلم تفقد حياتها وقوة نمائها . اذن لا البرد ولا الزمان ، ولا الفراغ ، ولا الجفاف ؛ هذه كلها لا تؤثر في الجراثيم ولا تفقدها حياتها .

ولكن نظرية ارنيوس يُعترض عليها بان النور الذي يُرى بعد اللون البنفسجي في الطيف[1] ، يقتل الجراثيم . والحال ان هذه الانوار المنبثة في جو الارض ، تجد فيه ما يمتصها . غير ان الامر على الضد في وسط الفضاء ، فهنالك تنتشر بكثرة ولا تجد ما يمتصها . فهذه الانوار آفة تعدو على الجراثيم

---

١) هي اشعة مظلمة اكثر انحرافاً في الطيف من اللون البنفسجي تكاد لا تُرى ، ولكنها ذات فعل وتأثير في الفضاء على الانسجة الحية وقوّة على قتل الجراثيم . فمن اجل هذا استعملت في تعقيم المياه ، بواسطة قنديل من البلور مادته انجرة الرئبق . على ان هذه الانوار تنفذ هذا الجوهر ولا يستطيع ان يمتصها .

فتقضي عليها وتعدمها قوة الماء . واكبر دليل على صحة هذا القول التجارب التي اجراها پول بكرل . ومحصلها انه جعل بعض الجراثيم اليابسة في انبوب فارغ ، وسده بشقة بلور (Quartz)[1] بحيث تنفذها الاشعة السابق ذكرها ولا تمتصها ، وصوبها مجتمعة الى الجراثيم ، فماتت للحال بعد ست ساعات على اثر هذه التجربة . فينتج من ذلك ان الجراثيم اثناء سيرها بين الكواكب لا تزال هدفاً وعرضة لآفات مهلكة من جراء انتشار هذه الاشعة . ولكن لا بد هنا من التنبه لامر مهم ، وهو ان موت الجراثيم لم يحدث فجأة بل بعد ست ساعات ، وان هذا الموت وقع بارسال الاشعة مجتمعة خارجة من القنديل الموضوع الى جانب الانبوب الحاوي الجراثيم . بيد ان قوة الاشعاع تختلف باختلاف الابعاد ؛ اذ ان تأثير قوة اشعة الشمس في فلك نبتون اضعف الف مرة منه في الارض . هذا واننا اذا اخذنا نصف المسافة التي بين الشمس واول نجم من برج قنطورس ، وجدنا تأثير النور اضعف عشرين مليار مرة ايضاً . فضلاً عن ان الفضاء ليس بفارغ مطلقاً ، بل هو يشتمل على سُدم من شأنها منع نفوذ الاشعة التي وراء البنفسجي ، ووقاية الجراثيم من الموت والهلاك حين انتقالها .

ثم ان الدكتور رُو (Roux) حفظ جراثيم حية في فراغ ، وعرضها لانوار الشمس فبقيت حية ، ولو بقيت في الهواء لماتت . اذن لا يستحيل على الجرثومة الحية الطيران والانتقال من كوكب فيه حياة ، وتتوفق الى النجاة من جميع آفات الهلاك المحدقة بها اثناء سيرها ، والوصول الى كوكب خلو من الحياة حاصل على الشروط الموافقة لها ، فتصبح هذه الجرثومة اصل حياة جديدة في ذلك الكوكب . فاي عجب اذن في انتقال بعض الجراثيم السابحة في يمّ الفضاء ووصولها الى سيارة او كوكب خلاء من الحياة ؟ ولما كانت الجراثيم المنتقلة

---

١) حجر اصم شفّاف مركب من السيليس الخالص . فاذا أُمهي وذُوّب في فرن كهربائي صارت مادته اشبه بالزجاج ، وصار يقوى على احتمال تعاقب الحرارة والبرودة الفجائي . والمذوّب منه يستعمل لصنع موازين الحرارة ، وقناديل البخار الزئبقي ، والخيطان الدقيقة المستعملة في مقياس توتر المجرى الكهربائي ، والبواتق . ولعلّ كلمة «بلور» توافق المعنى .

صغيرة كل الصغر ، باتت في مأمن من الاحتراق لدى ملامستها ذرّات جوّ السيارة ، او الكوكب الذي تسقط عليه . فاذن ، طبقاً لراي ارنيوس ، الامر ممكن . ومن هنا ينتج ان الخلائق العائشة فوق سطح السيارات التابعة لنظام الشمس لا بدّ لها من ان تكون مشابهة كل المشابهة الخلائق العائشة فوق الارض . ومما تقدم من الشرح تظهر حماقة الذين تمثلوا سكان المريخ مختلفين في هيئتهم وتركيب اجسامهم عن سكان الارض . وتأتي ايضاً عفواً هذه النتيجة الاخرى ، اي اذا كانت الحياة هي عود على بدء دائم ، نتج من ذلك انه ممكن تولّد عوالم جديدة من التقاء كوكبين ميتين . فاذن لا شيء يمنع وجود خلائق في الكواكب ، وما من سبب لتكون الارض وحدها مسكونة وغيرها لا . بل كون الارض مسكونة يحمل على اعتقاد سكن السيارات والكواكب .

هذا وان ما قلناه من امكان انتقال الجرثومة من كوكب الى كوكب ، او من سيارة الى سيارة ، لا يحلّ مشكل اصل الجرثومة .

فمن اين اتت الخلية الاولى ؟ وما هي العلة الاولى العظمى القديرة الفائقة طور عقلنا التي اعطتها الحياة ؟ هذا هو سرّ الحياة ؛ ولطالما حاول المعطلة ان يشرحوه من دون الله ، فلم يفلحوا .

نوابغ المدرسة المارونية الاولى : ٤

ابراهيم الحاقلي او الحاقلاني (١٥٩٤؟ـ١٦٦٤)

بقلم الخوري بطرس غالب

٣

الامير فخر الدين المعني وتلاميذ المدرسة المارونية الرومانية (تابع)

مما اطلعنا عليه من الوثائق ، ان الحاقلاني استدعي الى باريس سنة ١٦٣١ ، ليشترك في تصحيح ترجمة الكتاب المقدس الى اللغات المختلفة ، وفي طبعه تحت اشراف الاب لجاي. وهو الكتاب الذي نشر في سبعة مجلدات ، بوشر في السنة ١٦٢٨ وانجز في السنة ١٦٤٢ . ولكن علامتنا لم يُطل الاقامة في عاصمة الفرنسيس ، في تلك المرة الاولى ، بل عاد الى لبنان ، او أُرسل اليه ؛ وهذا مما لا يمكننا الجزم به . على اننا نعلم ان الامير فخر الدين كلفه ان يهتم بامر ابنائه الثلاثة حسين وحيدر وحسن ، بنوع ان يؤمن لهم مستقبلهم ، وارسل معه اربع واربعين بالة خز ليرهنها في المصرف الرسمي في فلورنسة ويجعل ثمنها راس مال يخصص لمعيشة اولاد الامير المذكورين وتربيتهم . لانه كان يخاف ان ينقلب عليهم اخوتهم ويحرموهم كلّ ميراث ، وقد اوجب على الحاقلاني ان لا يأتي عملاً قبل ان يستشير كفيلة الفراندوقية الاميرة كريستين . وكان سفر علامتنا ، الذي يدعوه فخر الدين « امين سره وخادمه الامين » على الباخرة الخاصة بلاورنسيني في شهر تشرين الثاني من السنة ١٦٣١

ومما لا ريب فيه ان ما حمل الحاقلاني والذين تقدموه من تلاميذ المدرسة الرومانية المارونية[1] على اجابة الامير فخر الدين الى رغائبه هو عطف الاحبار الاعاظم عليه وعلى مشاريعه ، ومنهم اوربانوس الثامن واقاربه عائلة بربريني فانه

(١) ومنهم الحاج كيوان ، كاتبة الامير ، على ما روى الاب قسطنطين الباشا

كان قد كتب ، مثل سلفه بولس الخامس ، الى بطريرك الموارنة واساقفتهم بتاريخ ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٦٢٨ ، يعرب عن اسفه لعدم تمكنه من ارسال عمارة مسيحية الى ثغور فنيقية وفلسطين . وقد ورد في الكتاب المذكور ما ترجمته :

«ان التعزية التي شعرنا بها عند افتكارنا بمساعدة النصارى لدن تحققنا استعداد امير صيدا الحسن ، قد زادت كدرنا لاننا لم نستطع ان نتمم اماني المسيحيين المجيدة وافتخارهم بالعمارة المسيحية . ولذا نراما مضطرين الى ان نكتفي بان نطلب منه تعالى ان يوفق مساعي الامير ويحقق متمنيات ذلك القائد العظيم . لانه ان صح ما ترغب فيه ايطالية فان آسية ستعظم ذكر ذلك الذي يكون قد تمكن من قهر الاتراك وحماية الانجيل . . . »

ثم اثنى صاحب القداسة على اهتمام مطران قبرس ، جرجس مارون الاهدني ، والخازنيين قواد جيش الامير ، والجبيشيين امناء المال لديه . ورغب الى البطريرك ان يقدّمهم بالنيابة عنه اسلحة يكون قد سبق وباركها بيده . وبناء على هذا العطف ، وتوصية الحبر الاعظم ، عني تلاميذ المدرسة المارونية بان يؤيدوا الامير فخر الدين .

ترك ابرهيم الحاقلاني باريس ، بعد ان نشر سفر واعوت ؛ ثم الكتاب الثالث من سفر المكابيين ، باللغتين العربية والسريانية ، وتقيّد بخدمة فخر الدين الى مدة ، فقام في توسكانا بالمهمة التي ندبه اليها كما تقدمنا وقلنا . . وعاد الى سورية في شهر نيسان من سنة ١٦٣٢ ، بناء على ايعاز كفيلة الدوقية الاميرة كريستين ، حاملاً الكتب والهدايا من رومة ومن فلورنسة . وكانت هدية الاميرة كوبة شطرنج جميلة للغاية مع لوازمها مصنوعة من العنبر المحبوك بالذهب وكانت رقعة الشطرنج من العنبر الخالص المقطّع بخيوط ذهبية تختلف الوانها باختلاف لمعان العنبر . اما الفراندوق فارسل مخدعاً مخصوصاً من المخمل القرمزي الموشّى مع سريره وما يلزمه من جهاز يناسب عظمة المهدي .

وارسل البابا والكردينال بربريني كتاب انجيل عربيّ مذهب ، وستة شماعد مباركة ، ذكرها البطريرك يوحنا مخاوف في رسالته الى السيد فوستوبولي ، مهردار البلاط البابوي (٢٤ك١ ١٦٣٣) ومما جاء فيها : « ان مطران قبرس جرجس

مارون سيعرض لسيادتكم شفاهاً اشياء كثيرة مفيدة للنصرانية في قبرس وانه سيصف لكم عاطفة الشكر التي تلقى بها السيد الامير الاشياء التي تنازل قداسة سيدنا وابينا البابا وصاحب الثيافة الكردينال بربريني وارسلاها اليه.»

وما لبث الحاقلاني ان عاد الى توسكانا ، ثم منها الى سورية ايضاً ، فبلغ صيدا في اليوم العاشر من ايلول من السنة ١٦٣٢ . وكانت الغاية من رجوعه الى لبنان تبرير نفسه لدى الامير مما اتهمه به خصومه وهو انه بذّر اموال فخر الدين واهمل مصالحه . ولم يصعب على الحاقلاني ان يقنع الامير ببراءته ، لانه خدم باخلاص وتجرّد حباً بخير بلده.

وبعد مدة عاد الى توسكانا معزّزاً ، اذ سمّاه فخر الدين ممثلاً له لدى الغراندوق . فقام بما وُكل اليه احسن قيام . ورجع الى لبنان ليقدّم حساباً عن اعماله ، فبلغ صيدا في اواخر كانون الاول من السنة نفسها وبيده الحوالات بثمن الحرير . ولم يلبث ان ركب البحر ثانية الى ايطالية ، حاملاً استقالة السيد ده فرازّانو فتصل توسكانا في صيدا الى الغراندوق : «لان نفسه كانت سئمت المماحكات والمتاعب التي كان يسبّبها له الفرنسيّون.»

واما المهمات التي كلّف الحاقلاني القيام بها فهي تلك التي كان قد وكل امرها الى سواه ، من عقد معاهدات سياسية او تجارية ، والتي واصلها غيره من تلاميذ المدرسة المارونية الحبرية ، وخصوصاً المطران جرجس مارون الاهدني.

ويظهر ان مهمة الحاقلاني السياسية انقضت بهذا السفر الاخير.

. . .

وقد تبين لنا مما طالعناه من الوثائق التاريخية ، ومما ذكره المتقربون من فخر الدين ، ان الامير كان ذا مقدرة سياسية لا تُنكر ودهاء في الاساليب جعلت احد مؤرخيه ماريتي ان ينعته «بمكيافل الشرق» . على ان كل ما استخدمه الامير من الوسائل دفعه الى اتخاذها حبه وطنه ، وسعيه الاكيد لتوطيد اركان لبنان في حدوده الطبيعية الجغرافية وطموحه الى الاستقلال بالحكم فيه ، وقد توفق الى تنفيذ بعض خطته في بادئ الامر ، لكنه فشل اخيراً لانه لم يجد من يعضده في تحقيق مقاصده . وقد آخذوه بعدم الاخلاص في

وعوده الكثيرة ، واستحلاله جميع الوسائط التي كان يرجو ان تنيله غايته ، وعدم اهتمامه بدين اكثر من الآخر ؛ بل انه كان يرى الطريقة المثلى لغنم عطف الدين كان يؤمل مساعدتهم ويتبعها توصلاً الى مراميه . بعد المرسلين بالارتداد الى الكثلكة ، فيبلغون ذلك الى الحبر الاعظم . ويحمي النصارى ويعززهم ويكفل لهم راحتهم وامورالهم ويعاملهم بالعدل ، وكل هذه تصل الى مسامع اوربانوس الثامن كما وصلت من قبل الى بولس الخامس ، فيتعزّى ويعلل النفس بتنصر فخر الدين . لكن الامير لم يرتبط بوعد ثابت بل كان يعتذر اذا سُئل عن نيته بهذا الشأن ، كما فعل يوم اجتمع في نابولي بممثل اسبانية لعقد معاهدة مع دولته وغراندوق توسكانا . فالحّ عليه الممثل بان يعتنق الدين المسيحي فلم يجب صريحاً ، بل تعلل بحجج واهية ؛ لكنه وعد بانه سيفعل ذلك في فرصة اوفر ملاءمة .

اما تعزيزه النصارى في لبنان فدفعه اليه عرفان الجميل نحو الخازنيين الذين خلّصوه وسهروا على تربيته . وللعامل السياسي ايضاً تأثير بليغ في هذا ، لان الامير ، اذ كان يطمح الى كسر القيود التي كانت تربطه بالاستانة ، رأى ان النصارى اخلص من يمكنه الاعتماد عليهم . لانهم كانوا يبغون هم ايضاً التخلص باي طريقة كانت من الاتراك ومن استبدادهم . وقد علم حق العلم ان جبل لبنان ، اذا تعزز شأنه اصبح المعقل الحصين الذي يصعب على الاتراك فتحه . فضلاً عن ان النصارى كانوا يستطيعون ان يحملوا الغرب على العطف على فخر الدين فيمده بالمساعدات .

وكان فخر الدين ، ككل رجل سياسي محنك ، لا يفوته ان المنفعة المادية لها تأثيرها الشديد في مجلس الملوك ، وان خير الدولة المادي كثيراً ما يميل كفة الميزان . فاخذ يسهّل طرق التجارة لغراندوقية توسكانا ، ويعزز المبادلات الاقتصادية ، ويعد الغراندوق باعطائه بعض الفرض البحرية ليجعلها مرافئ تجارية وحربية اذا قضت الحاجة لترويج التجارة وارسال الذخيرة الى لبنان .

هذه الوعود وما شاكلها كانت تجعل البابا والغراندوق يطلان النفس باستمالة فخر الدين ، والتحالف معه على استرجاع الاراضي المقدسة ، وصيانة حدودها

باقامة دولة قوية الشوكة يرئسها الامير فخر الدين المتنصر. ولا نستطيع الجزم في امر اعتناق الامير الدين المسيحي، لعدم وجود مستندات تاريخية راهنة تثبت هذا الموضوع، لكننا نرجح ذلك.

٤

المؤلف والاستاذ

عاد الحاقلاني الى باريس، واستأنف فيها عمله الاول، اي التأليف والترجمة والتعليم والدفاع عن ترجمته كتاب راعوت؛ لان الذين انتقدوه كانوا ممن اشتركوا في ترجمة البوليغلوتا وطبعها وهم جبرائيل الصهيوني، وڤالريان، وفلاڤيني. وبقي في باريس حتى سنة ١٦٤٢، على انه كان يأتي الى رومية مرات. وفي سنة ١٦٣٥ سمي ترجماناً لمجمع نشر الايمان، وخلفاً للمطران سركيس الرزي في لجنة تصحيح ترجمة الكتاب المقدس وطبعها (١٦٤٢).

اما هذه الترجمة فقد اورد حكايتها الاب ڤاكاري اليسوعي في كتيب نشر في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٢٥ واليك ملخصها:

كان توما اربنيوس قرر ان يطبع الكتاب المقدس في ليدن من اعمال هولاندة. عرف بذلك سفير البابا في بلاد الفلمنك، فاخبر مجمع نشر الايمان، المنشأ جديداً، بواقع الحال في ١٨ ايار سنة ١٦٢٢ فخشي المجمع ان تأتي الطبعة فاسدة مغلوطة .. على ان اربنيوس اعرب عن استعداده لنشر نسخة الكتاب المقدس الموجودة في المكتبة الڤاتيكانية. فكُلف اربعة من العلماء ان يعيدوا النظر فيها، واصلاح ما قد يكون تسرب اليها من الاغلاط، لاسيما تلك التي قد يشتم منها الهرطقة واوعز اليهم ان يتداولوا في امكان طبعها. وكان الاعضاء الاربعة المطران سركيس الرزي، مطران دمشق الماروني المعين رئيساً للجنة وهو احد تلاميذ المدرسة المارونية الاولين، ثم منصور شلق الحاقوري، والاب هيلاريون رانكاتي، وتوما من نوڤارا. على ان صعوبات جمة اعترضت تنفيذ هذا المشروع. فأمر المجمع المقدس بان تترجم النسخة الدارجة (*La Vulgate*) وقد جرى ذلك سنة ١٦٢٤.

وبعد ان عقدت الاجتماعات في دار مطران دمشق في رومية ، في ٣و١٣ ك ١ من تلك السنة ، قُرّر طلب النسخ العربيـة الموجودة في مكاتب الڤاتيكان ومديسيس والتمبسيا ، وبتسليمها للمصححين او الترخيص لهم بمطالعتهـا . وفي ٦ ك٢ ١٦٢٥ وصل الى المطران سركيس الرزي ستة مجلدات عربية ، فابتدأ في اصلاح ما رأى اصلاحه وقدّمها للطبع ، ولا تزال هذه النسخ المصححة بخطه موجودة في مكتبة كازاناتو.

وكانت الخطة المرسومة ان تتبع بقدر الامكان النسخة البرانية . بُدئ بالطبع تحت اشراف الرزي في ك ٢ سنة ١٦٣٢ ، وفي ٢٦ حزيران قدّم سفر التكوين للحبر الاعظم . الّا ان الموت عاجل الرزي في ٢٩ آب سنة ١٦٣٨ ، فاستدعي الحاقلاني من باريس ليقوم مقامه فبرحها في سنة ١٦٤٢

مذ تخصّص الحاقلاني للعلم ، علت منزلته في اعين اصحابه ورؤسائه. ففي ١٥ ك ٢ سنة ١٦٣١ ، عقـد اجتماع في قصر الكردينال اوبالدينوس ، اشترك فيه الحاقلاني ، للبحث في ما اذا كان يجب حذف اسماء فيلوكسينوس وانتيمون وفاطيراس من السنكسار الماروني ، فتقرر ذلك. كمـا تقرر ان كتاب قداس الموارنة ليس فيه بدعة ، وان مارون الرئيس هو قديس.

وكان الحاقلاني عند شخوصه الى باريس اتاهـا بمخطوطين من المكتبة الڤاتيكانية فيها مقالات ليعقوب الرهاوي ، ولغريغوريوس ابن العبري ، ولابن سينا ، ولاثناسيوس البلدي.

ولاهتمامه بالكتب الطقسية المارونيـة ، اهدى الى موريتوس نسخة من الشرطونية المارونية ليطبعهـا مع رسائل ضافية شرح فيها طقوس الكنائس الشرقية ، فجمعها العـالم ريشار سيمون وطبعها في باريس سنة ١٦٨٢ . اما الشرطونية فطبعت في انفرس ، من اعمال بلجيكة ، ١٦٩٥ بعناية العالم يوحنا موريتوس المذكور الذي قال في مقدمتها

«ان النسخة التي اعتمدناها قديمة متقنة الخط اهداها الينا سنة ١٦٣٩ ، اذ كنا في رومية ، ابراهيم الحاقلاني الماروني ، استاذ اللغتين السريانية والعربية الشهير ، واستخرجناها وقتئذ في رومية الى اللاتينية. ولما رجعنا الى باريس اخذنا تلك النسخة منتظرين فرصة مناسبة لنشرها.

وبعد ذلك قدم الى فرنسة ابرهيم للحاقلاني ، وتبعه اليها بعد سنوات احد اساقفة الملة المارونية لتبيض بعض شؤون طائفته ، ولمحاولة طبع الشرطونية المذكورة ، لافادة ابناء ملته . ثم رجع الى رومية . وذهب اليها بعده الحاقلاني حين انتدبه الكردينال بليوني لخدمة مجمع نشر الايمان . واخذ بين امتعته النسخة المذكورة . لكنه لما اتبه الى ذلك ارسلها اليّ .»

ونظن ان الاسقف المحكي عنه هو اسحق الشدراوي ، الذي اتى الى فرنسة نحو سنة ١٦٤٩ ، وكان قد سعى لطبع الكتب الطقسية المارونية ، لكننا لم نرَ ما يفيد توفقه الى ذلك تمام التوفق . ومما تقدم يظهر ان الحاقلاني ، في اثناء اقامته في باريس ، كان يتردد الى رومية ، حيث كان قد عين معلماً للغة العربية في الجامعة الكبرى . ولم يكن تجواله للتنزهة والاستراحة ، بل للعمل ولتنفيذ بعض مقاصده العلمية الآئلة لمنفعة طائفته .

فانه في سنة ١٦٤٠ ، نشر عشرين رسالة للقديس انطونيوس الكبير ، مأخوذة عن مخطوط يرتقي عهده الى السنة ٨٠٠ . وفي العام التالي نشر في باريس كتاب مختصر الفلسفة العربية ، فاشتهر في باريس بعلمه وصفاته الممتازة ، فبلغ خبره الى الكردينال ريشليو ، الذي بادر الى تعيينه استاذاً في جامعة فرنسة (*Collège de France*) ليدرّس فيها اللغات الشرقية ، بعد جبرائيل الصهيوني . واجرى عليه راتباً مكنه من ان يعيش مطمئن البال ليتخصص للتعليم والتأليف . وكلفه ان يترجم له بعض الكتب العربية ، وسماه ترجمان بلاط فرنسة ، وقد نُقش اسمه في الجامعة الفرنسية بين اسماء الاساتذة الذين امتازوا بتعليمهم في ذلك المعهد الطائر الشهرة . ومما نعرفه من تآليفه وترجماته في ذلك العهد معجم عربي لاتيني لا يزال مخطوطاً في مكتبة باريس ، وترجمته لكتاب مناهج الحكمة لبرهان الدين ، نشرها في باريس سنة ١٦٤٦ . وقد طُبع النصّ مع الترجمة في اوترخت سنة ١٧٠٩ . وترجم ايضاً قوانين القديس انطونيوس الكبير وخطاباته ، وتنبيهات واجوبة صادرة منه ، وقدّمها لحياة ابي الرهبان موضوعة باللاتينية .[1]

---

١) وقرأنا في احدى المقالات ان الحاقلاني درس اللغات الشرقية في بيزا ، ولم تسكن من ان تثبت ذلك ، فذكرناه . وكان للحاقلاني مذاهب في العلوم اللغوية وتاريخها ، وهو

وقد استحصل على كتاب ايضاح القداس لمار يوحنا مارون ، البطريرك الاول على الطائفة المارونية ، نسخ في قرية غميلي من قرى جزيرة قبرس سنة ١٥٣٥ ، بيد الخوري يمين ، خادم تلك القرية. وهذه النسخة معروفة حتى اليوم بكوديكس الحاقلاني ، ولدينا نسخة منها.

ويذكر بين الكتابات التي نسخها زجلية ابن القلاعي في البطريرك جبرائيل من حجولا الذي استشهد في مدينة طرابلس سنة ١٣٦٣ ، ويكرّم الموارنة ذكره حتى اليوم ، وبشجاعته المسيحية يضرب المثل. وروى عن هذا البطريرك انه نشر جبّته على اشعة الشمس . ونسخ الحاقلاني زجليات اخرى للاسقف نفسه جاء فيها عن يعقوب السروجي انه لم ينقد لبدعة ساويرا والبرادعي.

اما قدوم الحاقلاني الى فرنسة الذي ذكره موويوس فكان في السنة ١٦٤٥ ، وفيها كان قد حصل خلاف بين بطريرك الموارنة يوسف حليب العاقوري وبعض المرسلين يتعلق بالتفويض بالاعتراف . وكان الآباء الكبوشيون يدّعون انه لا يلزمهم تفويض البطريرك لاستباع اعتراف الموارنة ، وكان البطريرك يقول بالخلاف . وفي اثناء ذلك زار المرسل اليسوعي الاب فرنسيس ريغوردي البطريرك المذكور ، في دير حراش ، ليخاطبه بهذه المسئلة . فاستقبله البطريرك بكل ترحاب وعانقه ، وافضى اليه انه اطلق الحرم على الرهبان الفرنج الذين يسمعون اعترافات الموارنة بدون تفويض بطريركهم ، ذلك اسوة بما يعمله الحبر الاعظم ، واحبار الكنيسة ، في ايطالية وفرنسة ، وان نيته ليست معاكسة المرسلين بل التمسك بما يظنه حقًا من حقوقه ، وعلى كل حال فانه يستثني الرهبان اليسوعيين ، لما له من العطف الممتاز عليهم بسبب نشاطهم وغيرتهم والصداقة المتأصلة بينه وبينهم وخدماتهم للموارنة ، وقد امره البطريرك ان يكتب الى الحاقلاني ، مترجم البلاط الروماني ، هذه الامور لكي يعرضها على مسامع الحبر الاعظم واحبار البلاط الروماني ، وسفير الملك العريق في المسيحية ، اي ملك فرنسة . وهذه الكتابة تشعر بما كان للحاقلاني من المنزلة عند اساتذته

القائل ان ثاوفيل الرهاوي المارواني وضع خمسة احرف سريانية جديدة ، على شبه ما فعل اليونان ، غيّرها عما يشبهها من الحروف في اللفظ والكتابة ، ولم يُذكر ما هي هذه الاحرف.

القدماء ، ومن النفوذ في البلاط البابوي ، مع انه لم يرتسم كاهناً ولا شماساً انجيلياً لاسباب نجهلها . بل كان قد قبل الدرجات الصغار ، وعين قانونياً في احدى كنائس رومية ، ثم تزوج قنسطنسة ابنة ميخائيل الباني ، فرزق منها ولدين : ديونيسيوس ويوحنا . دخل الاول المدرسة المارونية ، وكان له من العمر ١٢ سنة ، فدرس نصف الفلسفة ثم دخل رهبنة شمامسة مار لورنسيوس ، مع اخيه يوحنا الذي لم يدرس الفلسفة . فديونيسيوس سيم كاهناً وعين معلماً وطلبته ملكة اسوج القاطنة في رومية ليتقيد في خدمتها . اما يوحنا فخرج من الرهبنة قبل ان يكمل التجربة ، ودخل رهبنة اخرى (الدويهي)

ومع اهتمام الحاقلاني بامور طائفته ، كما سبق لنا ذكره وما سيرد فيما بعد ، نراه لا يكلّ عن التأليف والترجمة . فانه في سنة ١٦٤٧ نقل الى اللاتينية كتاب خواصّ النبات والحيوان لعبد الرحمان . واخذ يجمع المستندات التاريخية المؤيدة صحة القوانين العربية المنسوبة الى مجمع نيقية ، ونشرها بالطبع في اللغة اللاتينية . وكان قد اخذ هذه الوثائق من ستة مصادر عربية . قابلها بعضها بعضاً ونشرها بعد ان ترجمها ترجمة فصحى . وكان قصد الحاقلاني ان يثبت ان القوانين العربية المنسوبة الى مجمع نيقية هي حقيقةً لذلك المجمع . وعدد هذه القوانين ٨٤ قانوناً ، ترجم منها ماروتا اسقف تكريت ٧٣ قانوناً ، واضاف اليها غيره احد عشر اخر . وقد وافق على صحة نسبتها الى المجمع النيقاوي الاب تيرس غونزالس اليسوعي الذي انتخب فيما بعد رئيساً عاماً لرهبانيته ، والعلّامة الحاقلاني ، ورفضها العلامة بترسون .

(المقال صلة)

مظاهر الادب المصري

طه حسين في نظر المستشرق جيب

لا يزال المستشرق جيب مواصلاً دروسه في تاريخ الآداب العربية المصرية ، ناشراً فصولها في مجلة معهد لندن الشرقي . وقد اخذنا عنه سابقاً كلامه في المتناولي « المشرق » (٣٧ [١٩٣٩] ٦٨٤) وها ان الحديث ، اليوم ، دائر على طه حسين (١٩٣٩ ، ١٥٦) ف. ت.

وُلد طه حسين في قرية من قرى الارياف ، من اسرة حفيظة على التقاليد القديمة . فقد بصره وهو صغير ، فعُقدت العزائم على تخصيصه بالعلوم الدينية . تلقن الدروس الابتدائية في كتّاب القرية ، ثم دخل الازهر ، فقضى فيه سنوات تضلّع فيها من اللغة العربية ، واظهر ميله لآدابها تحت اشراف الشيخ سيد بن علي المرصفي ؛ وانجز من ثمّ دروسه في الجامعة المصرية المنشأة حديثاً ، على اساتذة اوربيين ، متدرباً على طرائق الانتقاد الادبي الغربي ، وعلى اساليب الدروس التاريخية العلمية . وسرعان ما طرح عنه النزعة الأزهرية ، ونهض مجابهاً المقاومات فكان كتابه في ابي العلاء المعرّي باكورة مؤلفاته ، ترك فيه العنان لجماح مُرّاته ، وتناول بالانتقاد طرائق تعليم الآداب العربية في مصر .

قضى ايام الحرب الكبرى تلميذاً في السوربون ، وصرف همه الى درس فنون الآداب الافرنسية ، والى النقد الادبي ، في امهات المؤلفات الافرنسية ، المعروفة « بالكلاسيك » او المدرسية . ثم خاطر بجملاته الانتقادية حتى كاد يذهب ضحيةً لها ، ومع ذلك لم تخفق مساعيه ، بل نال شهادة الدكتوراه على درسه في ابن خلدون . وعاد الى مصر فعهدت اليه الجامعة المصرية بتعليم التاريخ اليوناني والروماني في عصره الذهبي ، ثم نقلته الى منبر تعليم الادب الجاهلي ، ولا يزال فيه الى يومنا .

وما كان احوج الاستاذ الحديث العهد في التعليم الى شجاعته الفطرية ! فان

وقوفه في منبر التعليم جعله ومؤلفاته هدفاً لحملات الفئة المحافظة ، فسخط عليه المشايخ وكرهوه وامتعضوا من فتح ذلك الباب التعليمي ، وربما كان الاول من نوعه في الاسلام . وانّ من درس تاريخ القرون الوسطى لا يجهل فضل المدنية اليونانية على الاسلامية . على ان المسلمين لم يرضوا الاقرار بذلك الفضل ، وابى شرقهم الّا انكار اصل الفنّ الموروث عن اليونان ، على ما له من التأثير في تطوّر المدنية الاوربية . فلم يدرسوا من الفكر الغربي الّا مظاهره الحديثة ، كما بدت لهم بعد ان دبّت روح النهضة الغربية في مصر وسورية ودنت الاقلام الى الترجمة ، فالتقليد ، فالمطالعة . وكانوا كلما تعمقوا بدرس الفكر الاوربي زادوه انصافاً ، لكنهم في الحقيقة لم يكتشفوا اساساته ، حتى قام سليمان البستاني فكان اول من جهد في جذب العالم العربي الى الاستئناس باحدى امهات المؤلفات المدرسية ، فعرّب الالياذة .

وربما جاء مشروعه سابقاً لاوانه ، لان شعر الملاحم ، بالمعنى الافرنجي ، لم يستهو العرب اليه قط ، ولغتهم قاصرة عنه ، فالبيت الشعري العربي اضيق نطاقاً من ان يسع مادّة ملحمة كالالياذة . وممّا زاد المصاعب في وجه المعرّب ضرورة نقل الاسماء الاعجمية الى العربية وادماجها في العروض . فنالت الياذة البستاني منزلتها من طول باع معرّبها ، اكثر من ميزاتها الباطنية . وظلّت مصر ، على جهادها في سبيل الديموقراطية والعلم الغربي ، جاهلةً لمصادرها ومحتقرةً اياها بعض الاحتقار .

فجاء طه حسين وكشف عن اسباب تلك الحالة المتناقضة . فلم يرضَ عليه تلامذته اولًا وعاندوه ، ولكنهم ما لبثوا ان انقادوا رويداً رويداً الى نصاحته وحماسته . فوقف الاستاذ مصرّحاً ان كرامة مصر ومصلحتها وعمرانها يضطرها الى العودة الى المدرسة ، والاخذ بالعمل من الاساس ، ووجّه الى العامّة سلسلة مؤلفات مناديةً فيها بواجب الانكباب على الدروس المدرسية المؤسّسة للعمران الحيّ . . .

وكانت مصر مهتمة بازمتها السياسية ، فصرفت همها عنه . على انه وجد سنداً قوياً في الفئة المتنوّرة من العامة ، وبين زملائه في الجامعة . وكان آنذاك

احمد لطفي بك السيد مدير الجامعة مشتغلاً في تعريب « علم الاخلاق لنيقوماخوس » ، وقد اظهره سنة ١٩٢٤ . على ان الازمة السياسية عاقت طه حسين عن نشر مبادئه . ونُقل من ثمَّ الى تدريس الآداب العربية ، فكف عن الدروس المدرسية لسوء حظها . لكن مساعيه لم تخفق تماماً ، والامل وطيد ان حماسته وشجاعته الفكرية لم تذهب في الناشئة سدى . . .

اتبع في تعليم الآداب العربية طريقة ديكارت الآخذة بالمؤلف الى الشكّ ، فالفحص ، فاليقين ، ووصل بها الى نتائج أدّت يوماً فيوماً الى استئصال شأفة الآراء القديمة .

وكان الدكتور هيكل يُعمل الروية والفطنة في تدريج الرأي العام المصري الى مستوى الثقافة الاوربية . فلم يقتفِ طه حسين آثار زميله ، ولم يزاحمه في سبيل التؤدة والتفطن ، بل هاجم الرأي العام المصري بطريقة الشكّ الفلسفي ، والرأي العام المصري غير مستعدّ لها . وسار يقطع المراحل من انكار الى انكار ، وعنوان هذا الاسلوب كتابه « حديث الاربعاء » ، ثم تبعه الكتاب « في الشعر الجاهلي » فأحدث ضجّة الجأت اولياء الامر الى منع الكتاب عن الناس ، واتهم طه حسين بالزندقة . وفي تلك المرة ايضاً نجا الاستاذ من الشرور التي كادت تجرّها عليه جرأته ، وكانت نتيجة الحادثة انها رفعت منزلته في القلوب والعيون وجعلته معبود الدارسين . فلم يكترث من ثمَّ للكارثة ، واظهر كتاباً آخر عنوانه « في الادب الجاهلي » لم يكن الّا طبعة مجددة للكتاب السابق مع بعض الزيادة والنقصان[1] .

وان تلك المؤلفات ، على صبغتها المدرسية ، قد اتت ذخيرةً للآداب العربية المصرية الحديثة ، ليس فقط بانشائها واسلوبها ولكن بعناية صاحبها بسدّ حاجة العامة الى امثالها .

يمتاز انشاؤه بصبغته الخطابية لانه لم يكتبه بيده ، بل القاه القاء ، ومن

---

١) راجع في موضوع هذا الكتاب وتحليل الردّ عليه ، ما كتبناه في المشرق (٢٧[١٩٢٩] ٤٣٤)

مميزاته المراجعات . لكنها غير مملة لان انتخاب الالفاظ ، وعرض البراهين بلهجة سهلة مقبولة ، والأخذ بالموضوع عن اقتدار وممازحة ، أسبل على اقواله حلةً جذابة قلما ارتداها كتاب من الكتب المصرية . على ان تلك الدروس تنال قيمتها من وجوهها التثقيفية ، ولا بدّ ان تؤدي مقدماتها الى تقوية الفكر المصري ، وتعزيز المبادئ المستندة اليها تلك المقدمات ، سواء صحّت نتائج طه حسين او لم تصحّ .

ولم يحصل طه حسين على مكانته الفائقة في عالم الادب العصري بفضل تلك المؤلفات فقط ، لانه خرج عن دائرة تلك الدروس وتفرّغ الى الشغل في آداب الصحافة ، وله فيها القدح المعلّى . وحسبنا ذكر تحليله الروايات الافرنسية العصرية التي نشرها في « الهلال » . وفي السنة ١٩٢٢ عرّب روح التربية لغوستاف لوبون . ونشر قصة حياته تحت عنوان « الايام » ، وهي جديرة بان يقال فيها انها آية من آيات الفنّ العربي الادبي لما فيها من عواطف عميقة ، واوصاف صادقة .

دير سيدة طاميش

لحضرة القس انطونيوس شبلي اللبناني

٥

اضافات واستدراكات

ومما عثرنا عليه بين اوراق دير سيدة طاميش صورة الاذن الذي منحه رئيس عام رهبانية الدومنيكانيين لجميع اديار الرهبانية اللبنانية المارونية بان تحتفل بزياح الوردية المقدسة . وهذه صورته بالحرف :

انا توما ريبوللي معلّم اللاهوت الرئيس العام الحقير والخادم العام الى رهبنة الواعظين اي الدومنيكانيين .

فحتى نسعى على قدر استطاعتنا عبادة مريم البتول الكلية القداسة باسم الوردية المقدسة في هذه الوثيقة وفي ساطان وظيفتنا المعطى لنا اجازة لجميع ديورة رهبنة القديس مار انطونيوس

الموارنة اللبنانيين بان يزوروا في كل احد اول شهر الوردية المقدسة وبان يكتبوا اسامي المؤمنين في هذه الاخوية حتى يربحوا الغفرانات الممنوحة لهذه الاخوية في هذا الشرط بان يرسلوا اسامي الاخوية الى الدير الذي يكون اقرب حيث يبنوا هذه الاخوية باسم الاب والابن والروح القدس امين.

حرر في رومية العظمى في ديرنا باسم القديسة مريم سوبرز ميروز (*Sopra Minerve*) في خامس عشر من اذار المبارك سنة الف وسبعماية واثنين وثلاثون مسيحية.

خط يده توما ريبولي معلّم الرهبنة

اليازجي عبد الاحد يتروفي رفيق ويازجي الرئيس العام

واطلعنا ايضاً على انعام من قداسة البابا بيوس السادس جاد به على رهبانيتنا المارونية وهذا نصهُ بالحرف :

اعلام

في مقابلتي لقداسته انا المذيّل اسمي بذيله قد تنازل وانعم قداسة بيوس السادس مستجيباً توسلات الاب شربل مدبّ اب عام الرهبان الموارنة من رهبانية القديس انطونيوس الملقبة باللبنانية ومنح الى الابد جميع كنة الرهبنة المذكورة في الحال والاستقبال مذبحاً اختصاصياً واقنومياً غفراناً كاملاً فللرؤساء في اربعة ايام وللمرؤسين في ثلاثة ايام في كل سنة بحيث لا يقبلون لاجل هذا الاختصاص شيئاً زائداً عن حسنة القدّاس المتادة.

حرّر في رومية في اسطوانة مجمع انتشار الايمان المقدّس في ١٠ اذار سنة ١٧٨٧

اسطفان بورجيا

كاتب مجمع انتشار الايمان المقدس

ووجدنا ايضاً بين اوراق دير سيدة طاميش كلمة عن تكريس كنيسته بعد ترميمها وهي :

قد كرّس هذا الهيكل المبارك قدس السيد الجليل ماري يوسف الخازن مطران دمشق برئاسة حضرة الاب اجناديوس زغرور في ١٧ من شهر آب سنة ١٨٣٩ مسيحية

ومن اوراق الدير حجة بيع هذا نصها :

سبب تحريره

هو اننا بنا العودة الذي لدير بكركي المعروفة بدير المحدي حقل المقلع جيرة شركة دير سيدة طاميش الى تعريس الدير المذكور القس مبارك الرشماني بمبلغ قدره وبيانه ماية قرش وقبضنا منه الثمن المبين دفعة واحدة ولم يبقى لنا عنده درهم الفرد بيعاً صحيحاً شرعياً خالص من الكره والفساد ونحن بصحة العقل والاجساد وضمناً له المثافة والمدافعة من سايرين الاوجاه الشرعية وصار الموضع المذكور ملك من بعض الاملاك المختصة في الدير المذكور

ومن يم هذا الميع خمس عشر حمل ورق وبيت ومختلف وبورة ويحط ميرة على الموضع المذكور ثلاث قروش وهما صار توازيع من الحاكم يحط على قدر ما يخصّه وحررنا له هذه الحجة لاجل البيان والحافظ (والحافظ) من النسيان وقطع منازعة كل انسان. تحريرًا في ١٢ نيسان سنة ١٧٩٦

صح وهذا الميع المذكور لاجل تفقة الملك الرحمة البطرك فيلبّوس الجميّل

صح وهذا الميع بتثبين الياس زعرور من قرنة شهوان

الحقير المطران الحقير المطران الحقير المطران الحقير المطران الحقير بولس
اغناطيوس الخازن يوسف تيان حنا الحلو يوسف نجم اسطفان
مطران جبيل والبترون

الحقير المطران الحقير المطران الحقير المطران الحقير المطران
بخايل فاضل اسطفان الخازن جرمانوس الخازن بطرس مبارك

وبجانب اسم كل مطران ختمه

. . .

ومما وقفنا عليه من الآثار في الدير المذكور صورة للسيدة العذراء[1] مرسومة باليد طولها متران ونصف متر ، وعرضها متر و٦٥ سنتمترًا . وفي اسفلها هذه الكتابة:

«وقفًا مؤبدًا على دير سيدة طاميش لرهبان طايفة الموارنة في جبل كسروان وكان ذلك في ايام رياسة الاب العام اغناطيوس بليبل مصنوعة من تفقة المسيحيين بسعي واعتناء القس استيفان فاضل في مدينة القسطنطينية في ١٥ اذار سنة ١٨١١».

ويوجد صورة اخرى رسم اليد تمثل الدينونة وجهنم والمطهر والسماء ، وهي بحجم صورة السيدة المذكورة ، قد اعتنى بها القس نسطير مدلج اللبناني سنة ١٧٨٢ م

---

١) هي غير الصورة التي وصفناها في «المشرق» (٢٧ [١٩٢٩] ٥٠٥) ونشرنا صورتها في مشرق هذه السنة ص١١٢) وقلنا في الصفحتين انها ترق الى سنة ١٦٠٢ ، والصواب ١٦٩٢ ، فاقتضى التنبيه .

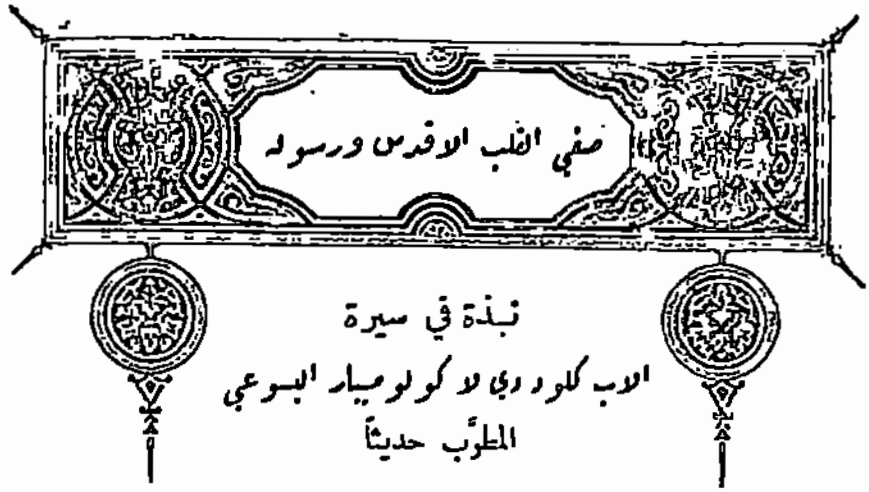

نبذة في سيرة
الاب كلود دي لا كولومبيار اليسوعي
المطوَّب حديثاً

بقلم الاب شرل ايلا اليسوعيّ

٦

مختار القلب الالهي

يكتفِ قلب يسوع بان يعيّن الاب دي لا كولومبيار مُرشداً لمتسلّمة اسراره ، بل اختاره هو ايضاً صفياً ورسولاً له.

هذا ما يتضح جلياً مما اوحاه عزّ وجلّ ، لأمتهِ القديسة . فما كتبت قولها :

« واذ جاء ذات مرة لاقامة القداس في كنيستنا ، سجادَ الربُّ عليه ، كما وعليَّ ايضاً ، بنعم عظيمة للغاية . فانه ، لما تقدمتُ للمناولة ، اراني قلبه الاقدس كأتون متّقد وقلبين آخرين يلجانه ليتحدا ويغوصا فيه ، وهو يقول لي : هكذا يصل حبي هذه القلوب الثلاثة على الدوام . ثم افهمني ان الاتحاد هذا انما هو بنائه لمجد قلبه الاقدس ، وانه يرغب في ان اكشف للاب كنوزه ، كيما يستطيع ان يعلن ويذيع قيمتها ومنفعتها . . . وقد فاتُ ما اراني الرب عند مواجهتي الاول للأب . اما هو فالكلام الذي تفلته اليه ، كما وغيره مما له علاقة به وكلفني الرب الاله تبليغه من قبله ، فقد تقبّلهُ بطاعة الاتضاع والشكران ، مما اثرّ فيَّ شديداً وفغني اكثر من كل الطلبات التي كان يمكنني سمعها . »(١)

وما عتم الرب يسوع ان اوضح رغائبه لصفيّه بنوع جلي مدقق مفصّل وذلك في الرؤيا الشهيرة التي حظيت بها القديسة مرغريتا مريم في ١٦ حزيران

---

(١) *Vie et Oeuvres de la* Bienheureuse Marguerite-Marie Alacoque, *Paris, Poussielgue, tome II p. 347.*

١٦٧٥ . واليك ما كتبت عنها:

«كنت مرةً امام القربان المقدس، في احد ايام ثمانية عيده. فاعطاني نعماً وافرة من حبه. واذ شعرت بنفسي تتوق الى بعض المبادلة بأن اقابل حبه بالحب اجابني: «لا تستطيعين ان تقدمي لي حباً اعظم من ان تفعلي ما قد طالما سألتك.» حينئذٍ كشف لي عن قلبه الالهي قائلاً: «هوذا القلب الذي احب البشر الى حدّ ان لم يضنّ عليهم بشيء، حتى استنزف وافنى ذاته ابداء لحبّه لهم. وما من مكافأة القاها من اكثرهم سوى كنودهم نحوي، باتهاكهم مهابتي وخرقهم حرمة اقداسي وخمود عبادتهم واحتقارهم لي في سرّ محبتي هذا. على انّ ما يؤلمني بالاكثر هو ان المداسة الموصوفة صادرة عن قلوب تكرّست لي. ولذا ارغب اليكِ ان يُقدَّس اول يوم جمعة يقع بعد ثمانية خميس الجسد، بعيد خاص، يُكرَّم به قلبي بالمناولة في ذلك النهار والوفاء لجلاله بالاستغفار، تعويضاً عن الاهانات التي لحقت به طيلة الوقت الذي كان فيه مصموداً على المذابح. واني اعدك ان قلبي يفتح فيُغدق سوابغ حبه الالهي على الذين يؤدّون له هذا الاكرام ويسعون في ان يُقدَّم له.» (١)

فاجابت القديسة: «ربي أأتكل عليّ في امر كهذا وانا خليقة دنيئة وخاطئة تعيسة قد يكون شقاؤها عقبة في سبيل تحقيق مقاصدك، ولديك من ذوي الشهامة كثيرون يستطيعون تتميمها؟»

فاجابها: «أوَلا تعلمين انني استخدم من تبّاعي أضعفهم لاخزي الاقوياء وان قوتي تتجلى عادة في احقر الماكين بالروح باجلى مظاهرها، لئلا ينسبوا الى انفسهم منها شيئاً؟»

قالت: «فاعطني اذا واسطة للقيام بما تأمر.» فاجابها: «عليك بعبدي الاب دي لا كولومبيار اليسوعي. قولي له من قبلي ان ابذل المستطاع في اقامة هذه العبادة فتسرّ قلبي الاقدس. ولا يوهننّ عزمه ما سيلاقي من الصعوبات... بل ليعلمنّ ان من تحرّز من نفسه وجعل كل اتكاله عليّ فهو القادر الظافر.»

ولم يكن الاب دي لا كولومبيار، بما ازدان به من سداد الرأي، ليركن عن طيش الى اي قول يسمعه. الّا ان ما قام لديه من الادلة الصريحة على صدق الفضيلة ومتانتها في القديسة، ولاسيما على تواضعها وطاعتها، لم يترك له مجالاً للريب في صحة ما قالت.

---

(١) *Loc. cit. p. 355.*

وعليه لم يألُ جهدًا في تحقيق ما من اجله اختاره الرب المخلص. وكيما يقوم بمهمته احسن قيام شرع بمزاولتها بادئ بدء لدى نفسه : ففي اليوم الخامس بعد الرؤيا الموصوفة ، تكرّس المرشد وتلميذته للقلب الاقدس . وكان ذاك يوم الجمعة الواقع في ٢١ حزيران ١٦٧٥ ، وهو تاريخ اول عيد أُقيم لقلب يسوع طبقاً لرغائبه[1]

٧

رسول القلب الاقدس

في باريس ولندرة

وللحال شمّر الطوباوي عن ساعد الجدّ لبثّ العبادة المنشودة في الافئدة . فكان بما فُطر عليه من الفطنة والوزانة والرقّة ، ينتهز لذلك كل الفرص السانحة ، بمواعظه في كنائس باراي وغيرها ، ولاسيما في ارشاداته ورسائله الى اعضاء اخوية العذراء التي اسّسها في باراي للرجال . فكثيرًا ما كان يحضّهم على الوفاء للقلب الاقدس واكرامه ، حسب مرغوبه ، بافعال التكريس والمحبة وبالمناولة التعويضية ، وبتقديس اليوم الذي عينه الرب ، اي يوم الجمعة الواقع بعد ثمانية عيد الجسد .

وكان الطوباوي قد اقام عيد القلب الاقدس للمرة الثانية اذ تلقى في اواخر آب ١٦٧٦ امرًا من الرؤساء بالذهاب الى عاصمة الانكليز ، حيث عينوه واعظاً لدوقة يورك وخادماً لمبدها . فوصل الى لندرة في ١٣ تشرين الاول وحلّ ضيفاً في قصر سانت جامس .

ثمّة كانت تنتظره الصلبان من كل نوع ، على ما كانت القديسة مرغريتا مريم قد انذرته من قبل يسوع ، برسالة وجيزة وجهتها اليه قبل سفره ، تنشيطاً له في ايام المحنة .

وقد مكث في لندرة مقدار سنتين وشهرين ، بذل اثناءها جهده يدرّب

---

١) عن سيرة القديسة مرغريتا مريم لمعاصراتها (ص ٩٣ – ٩٤) . وتجد هذه السيرة في المجلد الاول من الكتاب المذكور آنفاً .

الانفس على العبادة للقلب الاقدس. ومن مفاعيل غيرته ان دوقة يورك تلميذته كانت في طليعة الذين رفعوا العرائض للحبر الاعظم اينوشنسيوس الثاني عشر ملتمسين اقامة عيد للقلب الالهي (٢٣ اذار ١٦٩٦) . وقيل انهُ وجد في معبد ونسور (*Windsor*) الملوكي ، بين نقوش الكرسي الملكي ، صورة لقلب يسوع يرتقي عهدها الى زمن اقامة الطوباوي في لندرة.[1]

وقد صنّف الاب في ذلك الوقت عينه عدّة خطب ، منها مواعظ الصوم الكبير للعامين ١٦٧٧ و ١٦٧٨ ، وغيرها لاعياد مختلفة ، كما وتأمّلات في آلام المسيح خصّ بها الرجال في الاربعينيّتين المذكورتين. وله فيها اساليب لطيفة مكّنته من بثّ العبادة المنشودة في الانفس مع مراعاة ذهنية السامعين. فطبعاً لم يرَ بعد من الحكمة ان يتخذ رأساً القلب الالهي موضوعاً لارشاداته. الا انه كان ، كلما سنحت الفرصة يقول شيئاً عنه فيحثّ المؤمنين على اكرامه والاتكال عليه وتأدية التعويض له والاقتداء به.

من ذلك ما جاء في عظته الاولى لجمعة الآلام وقد جاءت كانها صدى لتظلمات القلب الالهي في رؤياه الشهيرة لأمته ، وقد مثّله يخاطب المؤمنين قائلاً:

« يا ايها البشر الذين يكتفون بالنظر الى جسدي هذا المهشم المثقوب بالمسامير ؟ ألا ادخلوا عنيةً جراحي الخفية وتأملوا هل من وجع كمثل الذي اعانيه في روحي» ؟

فيجيب الخطيب:

« لا يا رب. ليس من شيء يُشبّه بوجعك . فانّ تحطّمك كالبحر (مراثي ٢ : ١٣). وفي قلبك بحر آلام عجّاج . . . نعم يا إلهي ، اني من الآن وصاعداً لاجعلنّ رائداً لتأملاتي آلامك الداخلية ، تلك الملبان الخفية . ولقلبك الحزين تكون كل محبتي وحناني فأشتغل بالنوح على جراحه الاليمة . . »

وقال في تأمله الثالث:

« ليكوننّ قلب يسوع المسيح مدرستنا ، ولنجعلن به اقامتنا في هذه الاربعينية ، ولندرس حركاته ، ساعين في جعل قلبنا مثله . »

---

١) راجع Alet, *La France et le Sacré-Cœur, p. 386.* – ذكره زيل (Zelle) في مؤلفته المذكور آنفاً ، ص ٢١

٨

تلميذ القلب الاقدس المثالي

وفي الوقت ذاته كان الطوباوي ، في قصر سان جامس ، مثالاً حيًا بسيرته لفضائل القلب الالهي.

وكانت غرفة الاب مشرفة على الساحة الممتدة امام القصر. على انه لم يقترب قطّ من النافذة ولم يلقِ نظره منها على شيء يتلهى به . وقد غادر لندرة ولم يحضر فيها مشهدًا البتة. ولم يرَ شيئاً من تحف المدينة ولم يذهب مرة واحدة الى النزهة . ولم يزر الّا المرضى والذين كان له امل ان يُفيدهم بمواجهته لهم. وبالرغم من كرهه الطبيعي لالوان الطعام الانكليزية ، كان يقتصر عليها لا يطلب غيرها. واما رقاده فكان على فراش يطويه في بحر النهار ويمدّه عند المساء على الحضيض في وسط الغرفة . ولم يسمح قط ان يوقدوا لها نارًا ليدفأ من البرد ، وناهيك بشدته بلندرة في فصل الشتاء هذا فضلاً عن اماناته الخفية.

وان كان تقشفه هذا المتواصل قد نشطه روحاً فلا شك انه اضناه جسدًا. وقد اشتهرت العاصمة الانكليزية بضبابها. والظاهر ان الاب احتمل مفاعيله في السنة الاولى بدون ما اذىً يُذكر . واما الشتاء الثاني فقد اتاه بالمرض القتّال ، اذ حصل له اولاً احتقان في شعب رئتيه مما لم يمنعه ان يواصل اعماله عدة اشهر. على ان المرض لم يلبث ان اتصل بالرئتين عينهما . فاخذ الاب يبصق الدم في ١٤ آب ١٦٧٨ . فحسم الاطباء بضرورة تغيير المناخ ، لكنّ حالته الضعيفة لم تمكنه من الانتقال[1]

ومما قال هو في احدى رسائله من ذلك التاريخ: «لا استطيع الكتابة ولا الخطابة بل اكاد لا اقوى على الصلاة. فلتكمل مشيئة الله.»

ولا جرم فمن شأن هذه المشيئة الالهية ورحمتها الحكيمة ان تمتحن القديسين بالآلام كي يكونوا تلاميذ اخصاء للمصلوب القائل : «من اراد ان يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني» (متى ١٦ : ٢٤) . ولم يكتفِ ، جلّت

١) عن مقدمة كتاب مواعظه وغيرها.

رأفته ، ان يختبر صفيَّه باسقام الجسد بل شاء ان يخصه ببركة الاضطهاد من اجل اسمه .

٩

الرسول المضطهد

كانت انكلترة بروتستنتية منذ فصلها عن الوحدة الرومانية والعقيدة الكاثوليكية هنري الثامن ، يحكم عليها اذ ذاك ، اسماً لا فعلاً ، شارل الثاني . وكان في الظاهر يدين بالاصلاح الموهوم خوفاً من الشعب والندوة . واما قلبه فكان على المعتقد الكاثوليكي الذي مات فعلاً عليه (١٦٨٥) . على انه قلما تمكن من تلطيف الشرائع الجائرة التي كانت الكثلكة تئنّ تحت وطأتها في مملكته . واماً اخوه وولي عهده ، جاك ستيوارت ، دوق يورك ، فكان كاثوليكياً قلباً وقالباً . وكذلك زوجته الدوقة . وهي اميرة من الاسرة الملكية الفرنسية رضيت بان تعدل عن الانحراط في السلك الرهباني فاقترنت باخي الملك ، عملاً بنصيحة البابا اكليمنضوس العاشر (١٦٧٣) .

وكان الدين الكاثوليكي في ذلك العهد محرّماً لدى الانكليز ، لا يحق الّا للسفراء والامراء ان يمارسوه ، وذلك في معابدهم الخاصة .

ففي اواخر العام ١٦٧٨ قام رجل من الاكليروس الانكليزي يدعى تيطوس اوتس (*Titus Oates*) ، ولفق رواية دسيسة من الكاثوليك ، يريدون بها ، على ما زعم ، قتل الملك وبعث البابوية (*le Papisme*)[1] فوشى بهم ظلماً وعدواناً الى الملك ووزرائه . وما كان اسهل عليهم ان يتحققوا البغي مما اشتهر به ناسجه من الرياء والتقلب على حسب مقتضى مصلحته الشخصية . فانه قبل ان يبدي هكذا غيرة على المذهب الانكليكاني ، كان قد خانه اذ جاهر بالكثلكة لدى اليسوعيين في سانت اومر . وناهيك بما حوى من المناقضات الخبر الذي حاكه بدون ما دليل ولا ما يشبهه . وبالرغم من هذا كله ارتاعت الحكومة ايما ارتياع وقامت تشدّد التنكيل بالكاثوليك وامرت

١) هكذا كان البروتستانت يدعون الدين الكاثوليكي تعييراً .

الطوباوي بعظ دوقة يورك

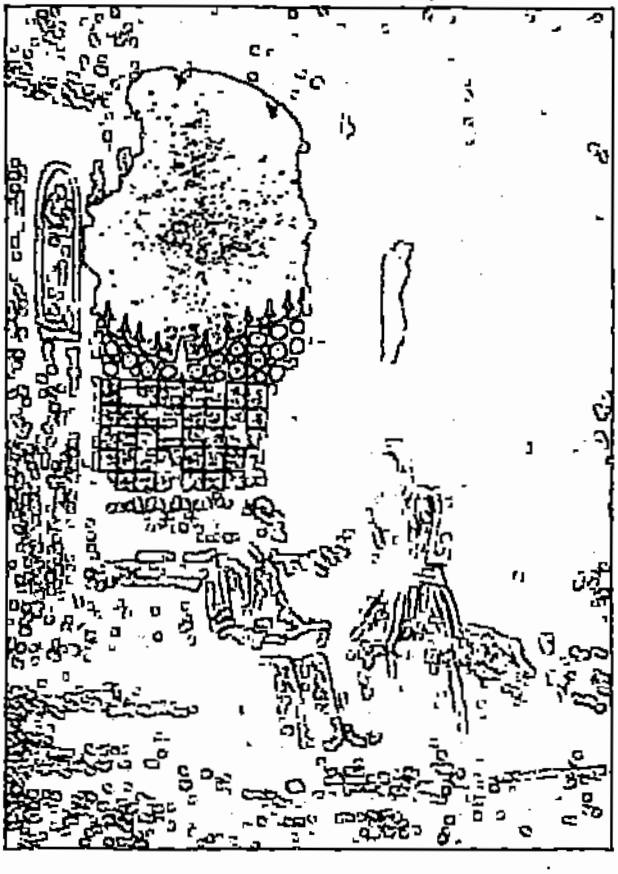

الطوباوي يشرح للاب دي غاليفه اسرار العبادة
لقلب يسوع الاقدس

بالقبض على كثيرين منهم.

ومن جملة الذين تناولهم امر التوقيف رجل الله ، مع ما عُرف به من التنحي التامّ عن السياسة ومكايدها . الّا ان المتعصبين الفوه غنيمة اثمن من ان يخلوا عنها . وقد سهّل لهم الامر شابٌ افرنسي من مقاطعة الدوفينه ، كان للاب فضلٌ سابق عليه اذ عُني بتعليمه ونصحه بل تصدّق عليه ببعض المال . فخانه ووشى به الى اولياء الامر مدعياً انه من دعاة البابوية العاملين.

وكان وقتئذٍ دوق يورك وقرينته متغيبين عن لندرة . فانتهز الفرصة رجال الشرطة ودخلوا قهراً قصر سانت جامس وقبضوا على الطرباوي واقتادوه الى سجن كنس بنش (*King's Bench*) العامّ ، حيث قضى نحو شهر برقعة اسفل اوباش المدينة ، وهو ضعيفٌ قد انهك المرض قواه.

ولا شك انه تذكر ، في هذه المحنة ، ما كان قد كتب في رياضته الكبرى (ص ٣) حيث قال :

«سيأتي لديّ ، بنعمة الله ، كل الاحوال التي قد تطرأ على الجسد ، من صحة ومرض وعجز وحياة وموت . وكأني بي احسد الذين فصلهم الدهر او عاهة اخرى عن سائر العالم فقضت عليهم ان يعيشوا كأنهم اموات . . . وقد اضرم الله فيّ رغبةً شديدة ألّا احب شيئاً سواه وان احرّر قلبي من كل تعلق بالخلائق ، حتى اني لو زُججت بتهمة باطلة في سجن مؤبد لحسبت نفسي متمتعاً بحظ لا نظير له ، ولا اخالني كنت بحول الله اشعر بذل البتة.»

وقد تحقق القضاة اعينهم براءة رجل الله ولم يأخذوا عليه سوى مزاولة وظيفته الكهنوتية ، ولكن داخل القصر لا خارجاً عنه . وقد احتجت دوقة يورك على خرق حرمة سراياها ، وطلب لويس الرابع عشر بواسطة سفيره الافراج عن الاب. وبعد اللتيا والتي اكتفت الحكومة بقرار وقع عليه الملك ، بنفي اليسوعي من البلاد . فغادرها متوجهاً الى باريس في اوائل كانون الثاني من العام ١٦٧٩[1]

١٠

الجهاد الاخير

ومن باريس استدعاه الرئيس الاقليمي الى ليون . فسار اليها سيراً بطيئاً

---

١) راجع مقدّمة كتاب المواعظ المذكورة آنفاً وايضاً *Le Messager du Sacré-Cœur, juin 1929, pp. 337—340.*

لداعي مرضه . فاخذ قسطاً من الراحة بضعة ايام اولاً في ديجون ثم في پاراي لي مونيال . فزار فيها دير الزيارة حيث وجد العبادة للقلب الاقدس في تقدم مطرد ، ومعظم الراهبات متقدات تقوى وغيرة حارّة ، عاكفات على اعمال الكفارة والتعويض .

على ان المعاكسات لم تخفّ عن تلميذته مرغريتا مريم . ذلك خصوصاً لان الام غريفيه ، وكانت رئيسة منذ نحو سنة ، دأبت في محنها ومقاومتها وتحقيرها . بل اصدرت اوامر ضيقت بها نطاق الاعمال التي كانت تمارَس في الدير اكراماً لقلب يسوع .

وقد فاز الاب دي لاكولومبيار باقناع الرئيسة المذكورة ، وازالة ما كان عالقاً بذهنها من الاوهام في شأن تلميذته ، اذ بسط لها الادلة القاطعة على قداستها وصدق ما نقلته من وحي الرب اليها . واخصّ هذه الادلة تواضعها وبساطتها ، وطاعتها الدقيقة ، وكفرها بذاتها ، مما لا يمكن ان يكون من مفاعيل الروح الشرير .

وبلغ الاب ليون في ١١ اذار ١٦٧٩ . وما لبث ان أرسل بايعاز من الاطباء الى مسقط رأسه سان سنفوريان دوزون ، على امل انّ مناخ وطنه يشفيه من مرضه . وفي الخريف كانت صحته قد تحسنت نوعاً فعيّنه الرؤساء مرشداً روحياً لاخوته الرهبان ، طلاب الفلسفة في مدرسة الثالوث الاقدس بليون .

وكأنّ العناية الربانية ، بتدبيرها هذا ، انما توخّت اعلاء شأن العبادة لقلب يسوع الاقدس . فقد قضى الاب دي لاكولومبيار نحو عامين يدرّب على اصولها هؤلاء الطلاب . حتى اذا ما سيموا كهنة بعد وفاة معلمهم ، قاموا يبسطون تعاليمه في القلب الالهي ويدافعون عنها .

وقد اشتهر بينهم الاب يوسف دي غاليفه بكتابه «في التعبد لقلب الهنا وربنا يسوع المسيح[1] .» وهو من اقدم المصنفات في الموضوع واجلها . ومثله الاب

(١) P. J. de Gallifet, S. J., *De Cultu Sacratissimi Cordis Dei ac Domini nostri Jesu Christi, Romae, 1726.*

يوحنا كوزاده . وله سفر جليل في الموضوع نفسه[1]. وقد اخبرني احد الرؤسا السابقين لديرنا في الشهباء انه عثر لدى بعض العيال الكاثوليكية فيها ، على اكثر من مخطوط قديم لترجمة مؤلف الاب كوزاده العربية . ولا عجب فالمشهور عن حلب انها اول المدن الشرقية التي انتشرت فيها العبادة للقلب الاقدس .

ثم عاود المرض الطوباوي كلود ، بل اشتدت وطأته عليه . فارسله الاطباء ثانية الى سان ستفوريان ، ولكن بدون ما جدوى . واذ يئسوا من شفائه بعثوه الى پاراي لي مونيال ، علّ هواءها المعتدل ينعش رئتيه . فوصل اليها في آب ١٦٨١ فقضى فيها ستة اشهر يعاني اهوال مرضه القتّال . وفي ١٥ شباط ١٦٨٢ ، الساعة السابعة مساء ، تسلّم الرب يسوع روحه البارّة .

وفي الساعة الخامسة من صباح اليوم التالي نعته الى القديسة مرغريتا مريم الانسة دي بيزفران (Mlle de Bisefrand) وكان مرشد اعترافها . فاجابت القديسة بلهجة الحزن : «صلي واطلبي صلاة من اجله» . على انها ما لبثت ان كتبت اليها في الساعة العاشرة من النهار عينه : «ألا كفي عن الحزن ، بل توسلي اليه ولا تخافي ، فان قدرته لاسعافك هي اليوم اعظم مما كانت في يوم من الايام .» واذ عجبت رئيستها كيف لا تقدّم لراحة نفسه الصلوات والتقشفات ، اجابتها : «هو في غنى عنها بل هو اجدر بان يصلي من اجلنا ، اذ يسكن محلًّا جيدًا في السماء ، بجودة ورحمة قلب يسوع الاقدس . نعم كان قد بقي عليه ان يفي عن بعض غفلات في ممارسة الحب الالهي . ومن اجلها حُرمت نفسه معاينة الله من حين وفاته حتى دفنه .»[2]

ونعم القول ! ففيه تقريظ للاب دي لا كولومبيار لا نعرف أبلغ منه سوى الرقيم الذي به اعلنته الكنيسة المقدسة طوباويًا .

(١) *La dévotion au Sacré-Cœur de N.S.J.C., par un Père de la Compagnie de Jésus* (le R. P. Jean Croiset) *d'après l'Edition définitive, 3e de Lyon, 1694, Montreuil - sur - Mer, Imprimerie Notre-Dame des Prés, 1895.*

(٢) راجع سيرة القديسة لمعاصراتها المذكورة آنفًا ص ١٥٤ – ١٥٦ .

ويقولون : فعل هذا آثِرَ ذي اثير . ولقيته اوّلَ ذي أثِير ، وأثِيرةَ ذي اثير ، وأثْرةَ ذي أثِير ، وأثَرَ ذي اثيرَين ، وإثر ذي اثيرَين ، وأثْرةَ ما ، وآثِر ذات اليدين وذي يدين . اي اول كل شيء .

وافعله بدأَة ذي بدء ، وبَدأَة ذي بدأةٍ ، وبدأة ذي بديء ، وبدأة بديء ، وبديء ذي بديء . اي اوّلَ اوّلَ .

ويقال : فعله على بدئِهِ ، وفي عوده وبدئِهِ ، وفي عودته وبدأتِهِ . وافعل ذلك عودًا وبدءًا .

وتقول : رجع عَوْده على بدْئِهِ ، اذا رجع في الطريق الذي جاء منه .

وبادئ الرأي : اوله وابتداؤه .

وتقول : لقيته اول ذات بَوْكٍ ، مثل اول ذات بدء . وكذلك اول صَوْلَة ، واول بائك ، واول بائكة ، وأدْنى دَنْيٍ ، وادنى دَنًا ، واول عَيْن ، واول صَوْك ، وقبل كل صَيْح وتَفر ، وذلك اذا لقيته قبل طلوع الفجر . والصيح : الصياح ، والتفر : التفرق .

ولقيته ادنى ظَلَم ، واول ذي ظَلَم ، اي اول كل شيء سدَّ بصرك في الرؤية ، وقيل حين اختلاط الظلام ، واول عَوْك وبَوْك ، واول عائنة ، وادنى عائنة ، واول ذي يدين اي ساعة غدوت .

والبدأة ، والبداءة ، والبدينة : اول الحال والنشأة . يقال جرى ذلك

في بدأتنا . وتقول : لك البداءة والبديئة ، مثل قولهم : لك البدء.

والبَدَاهة والبُداهة : اول كل شيء ، وما يفجأ منه . وكذلك البَدْهُ والبديهة ، يقولون : اجاب على البديهة ، اي اول ما يفجأ به.وبديهة الفرس ، وبداهتُهُ : اول جريه ، وعلامته جري بعد جري ، تقول: هو ذو بديهة وبداهة

وقولهم : لا اكلمك الى عشر من ذي قِبَل ، وذي قَبَل ، اي في ما استأنف ، او الى عشر تستقبلها.

وانا اول من اقترح مودة فلان : اي اول من اتخذه صديقاً.

ولقيته في قَرْن الفلاة: اي في اولها ، وقيل في طرفها.

ويقال : فلان مستدبر المجد مستقبله : اي كريم اول المجد وآخره.

ودار حابله على نابله : اي اوله على آخره.

وقد احسن اولًا وآخرًا ، وآنفاً وبادياً ، ومفتتحاً ومكرّرًا ، وسالفاً وحادثاً.

والشُّؤبوب : اول ما يظهر من الحسن.تقول : هو حسن الشآبيب وحسن شآبيب الوجه.

والدَّعْث : اول المرض . وقد دُعِث الرجل اذا اصابه فتور واقشعرار.

وارغادَّ الرجلُ كان مرغاداً ، وهو المريض لم يُجهد ، وفيه ضعضعة.وارغادَ الوجعُ المريضَ : بدأ به . والمرغادّ والملهاجّ يُستعملان في اختلاط المرض بالبدن ، واصله اللبن الذي اختلط بعضه ببعضه ولم تتم خثورته.

والمتبغثر: الرجل اول ما يشتكي يسوء لونه وتخبث نفسُهُ.

وقد عَلَّ الوجع تعليلاً ، اذا ابتدأ.

والرَسُّ : اول مسّ الحمى . ومثله الرسيس . تقول: به رسّ الحمى ، ورسيسها ، اي ابتداؤها . وكذلك حِسُّ الحمى ، اي اولها عند ما تُحَسُّ . ومَسُّها ، تقول:وجد مسّ الحمى اي اول ما نالَهُ منها.والمُرَواء:قرة الحمى ، ورعدتها ، ومسُّها ، وحِسَاسها : حسُّها.

والنُّقْبة اول الجرب . يقال : ظهر بالبعير نُقْبَة (الاساس)

والمَسُّ : اول ما يُحَسُّ به منه التعب.يقال : لم نجد مَسًّا من النصب . والرسيس اول الحبّ.

والتَّرْقة : اول الجري ، وآخره عَثَبٌ.

ومَزَع البعيرُ والظبي والفرس مَزْعاً ومَزْعةً : عدا اول العدو.

وأَمَجَّ الفرسُ : بدا يعدو قبل ان يضطرم عدوه.

والنِشوة : الخبر اول ما يرد. والنَشيان الذي يتخبر الاخبار اول ورودها. يقال : رجل نشيان للاخبار بيّن النِشوة.

والنَفية : اول ما يبلغك من الخبر قبل ان تستثبته. قال ابن السكيت: قد سمعت نفية من كذا ، اي شيئاً من خبر.

والنأنأة: اول الاسلام. ومنه طوبى لمن مات في النأنأة ، اي قبل ان يقوى ، ويكثر اهله ، وناصره ، والداخلون فيه ، فهو عند الناس ضعيف (رواهُ عكرمة عن ابي بكر الصديق).

وسِقاطا الليل : ناحيتا ظلامه ، وكذلك سِقطاه . قال الراعي:

حتى اذا ما اضاء الصبح وانبثت عنه نُعامة ذي سقطين متكبر

وصَرِيعاه : اوله وآخره.

والناشئة : اول النهار والليل ، او اول ساعات الليل . ومثلها النَشيئة.

والنَسَق : ظلمة اول الليل ، او دخول اوله حين يختلط الظلام.

والغُرَّة من الشهر : اوله . والغرّة: ليلة استهلال القمر بياضها.

والناجرة : اول يوم من الشهر ، وقيل آخره ، وقيل آخر ليلة منه . ومثله النحيرة . قال ابو الغوث : النحيرة آخر ليلة من الشهر مع يومها ، لانها نحر الشهر الذي بعدها ، اي تصير في نحره او تصيب نحرهُ.

والحُرَّة: اول ليلة من الشهر.

ومثله البَرَاء . ومن سجعات الاساس : ان اسعد الناس البراء ، كما ان اسعد الليالي البراء. قال الراجز :

ان سبدًا لا يكون غثاً كما البراء لا يكون نحسا

وَجْهُ الدهر : اوله . يقال : كان ذلك على وجه الدهر ، اي اوله . والدهارير: اول الدهر في الزمان الماضي لا واحد لها . ويقولون : كان ذلك في دهر الدهارير قال الشاعر :

بالباعث الوارث الاموات قد ضمنت ايام الارض في دهر الدهاريرِ

وقالوا : كانه ذلك دهرَ النجوم ، اي حين خلق الله النجومَ.

والقَبْل والقُبُل من الزمان : اوله.

والنَشْء : اول ما ينشأ من السحاب ، وقيل هو السحاب المرتفع. وكذلك النَشيء ، والخَرْج ، والقَريح ، وهو السحابة اول ما تنشأ . وقريح السحابة : ماؤها حين يترل. وبواسق السحاب : اوائله ، وقد نَشَأت السحابة : اي ارتفعت وبدت . وذلك في اول ظهورها ، ومنهُ قولهم : نَشَأ غمام النصر.

والهَلَل : اول المطر . وقد استهلَّت السماء اذا اتت بالهَلَل.

والسُنُك : مثل الهَلَل.

والقرانيس : عثانين السيل ، واوائله مع النشء.

والنَهَل : اول الشرب . والعَلَل ثانيه . يقال : سقى عَلَلًا بعد نَهَل ، لان الابل تُسقى في اول الورد فترد الى الطن ، ثم تسقى ثانية فترد الى المرعى. والنِقال : ان تشرب الابل نَهَلًا وعلَلًا بنفسها من غير احد. يقال : شربت نِقالًا . وقرَّت الناقة : نهلت ولم تعلّ ، وقد نَهلت نَهَلًا ومَنْهَلًا : اي شربت اول الشرب ، وانهَلَ الابل : سقاها نهلًا. وأنهلوا زرعهم : سقوه السقية الاولى.

والفُوَق : الطريق الاول.

والبارض : اول ما تخرج الارض من النبات ثم هو جميم ، قُنْبرة ، فصمماء ، فحشيش . والتَكير : اول النبت على اثر النبت الهائج المُنبرّ . والعُنْقُرُ : اول ما ينبت من القصب وهو غضٌّ . والرَشْمُ : اول ما يظهر من النبت . والخامة اول ما ينبت على ساق من الزرع. والنُطر : ما تفطّر من النبات . والنَشْطُ : النبات حين يصدع الارض تسمية بالمصدر. والنجيم : الطريّ حين نجم فنبت. والنَشرُ : بدء النبات. والنفاطير : اول نبات الوسميّ . والوَشْمُ : شي تراه من النبات اول ما ينبت. ج. وشوم ووشام . والنشط : مقلوب النشط . والروشم : الرشم . ومثله المَشرة والمَشَرَة. وبادرة النبات : رأسهُ اول ما ينفطر عنه. والرِقةُ : اول نبات النصيّ والصلّيان ، اذا اخضرّا في الربيع. والنمصُ : اول ما يبدو من النبت فينتف. والنَشُ :

الوشمُ. والبَذْرُ : اول ما يخرج من الزرع ، والبقل ، والنبات ، لا يزال ذلك اسمُهُ ما دام على ورقتين . وقيل هو جميع النبات اذا طلع من الارض فنجم ، او هو ان يتلوّن بلون او تُعرف وجوهُهُ.

والثَّفِرَة : ما ابتدأ من الطريفة ينبت لينـاً صغيرًا ، وهو احب المرعى الى المال اذا عدمت البقل.

والجَنَعُ والجَنِيعُ : النبات الصغير.

وقد بَرَضَ النبت بروضاً ، اذا خرج اولًا قبل تبيّن اجناسه. وجَدَر النبت والشجرُ ، اذا طلعت رؤوسُهُ في اول الربيع كأنّهُ الجُدَري. وكذلك جَدُر جدارة. وشقَّ شقوقاً ، اذا ظهر ، وذلك اول ما تنفطر عنه الارض. وقد طرَّ طَرًّا وطُرُورًا ، اذا نبت . ومثله ازبَأَرَّ. وذرَّ البقلُ ، اذا طلع ادنى شيء منه كالذرة. وقزَّح العرفج ، طلع وهو اول نباته. وانتَشَّ النبت ، اخرج رأسهُ من الارض قبـل ان يعرف. ونَيْدت الكمأة ، ونَيْطت : نبتت. وطَلِيَ البقلُ : ظهر على وجـه الارض. ونَشَظَ النبت : نبت من اورمته اول ما يبدو حين يصدع الارض. وبَقَّ بُقُوقاً : طلع. وقزَّح العرفج مثل قزَّح. وأوْشم النبْت : طلع اولًا. وظفَّر تظفيرًا : طلع . وظفَّر العرفج : خرج مثل الاظفار.

في سبيل ثقافتنا العامة : ١

البكالوريا اللبنانية والتعليم العصري

بقلم فؤاد افرام البستاني
استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

٣

من يدرس بامعان برنامج البكالوريا الجديدة ، ويُعمل الذهن بدقة في قيمة اقسامه ويقابلها بعضها ببعض ، لا يسعه الّا الاقرار بحكمة واضعي هذه الاقسام ، والثناء على ما بذلوه من الجهود كي يناسبوا بينها جميعاً ، ويسيروا بها الى الغاية المهمّة التي توخّوها من تدريب الطلّاب على طرق التنشئة الثنوية التي كثيراً ما تقدم لنا ان حدّدناها وشرحناها . فهم في عملهم هذا ، وخصوصاً في اخلاصهم في العمل ، يستحقون كل ثناء ، على الرغم مما تسرّب الى البرنامج من نواقص وهفوات سنشير اليها ، وكلها سهلة الاستدراك . ولنا الامل ان وزارة المعارف لا تُحجم عن اصلاحها ، اذا ما أُبديت لها الانتقادات الوجيهة في ذلك . وعلى هذا الامل نذكر بعض ما رأيناه مناسباً عند درسنا البرنامج قسماً قسماً :

اللغة العربية في قواعدها وآدابها

للغتنا النصيب الاوفر في البرنامج الجديد ، سواء في ذلك الفرع الادبي والعلمي ، القسم الاول والثاني . ففي القسم الاول خُصّ الفرع الادبي بساقين خطيين : الاول في الآداب العربية ، والثاني في النقد الادبي[1] ، وبسؤال شفهي في

(١) للطالب ان يستبدل بالمسابقة العربية الثانية مسابقة في احدى اللغات الاجنبية الحيّة ، او ترجمة نص لاتيني .

تفسير نصّ ما. وتبلغ معدلاتها خمسة على احد عشر معدلًا. هذا مع ترك الحرية للطالب ان يستعمل اللغة العربية للجواب عن اسئلة التاريخ والجغرافية والرياضيات. وهكذا فلا يبقى خارجاً عن لغتنا الّا مسابقة الآداب الفرنسوية وتفسير النص الفرنسوي. وكذلك القول عن الفرع العلمي، باسقاط سباق النقد الادبي منه، لكثرة ما فيه من السباقات والاسئلة في العلوم والرياضيات. اما القسم الثاني ففي الفرع الادبي منه تتمثل اللغة العربية بسباق خطي وسؤال شفهي، كل منهما بمعدل واحد، مع ترك الحرية للطالب في الجواب بالعربية عن اسئلة الفيزياء، والكيمياء، والتاريخ الطبيعي، والتاريخ، والجغرافية، وعلم رسم الكواكب، كتابةً كان ذلك او مشافهة. وقد نالت العربية حظّاً اوفر في الفرع العلمي من القسم الثاني ففيها وحدها يُعطى السباق الخطي في الفلسفة الادبية.

كل هذا يدعو الى التفاؤل بمستقبل هذه اللغة العزيزة علينا التي كثيراً ما يضرّها اولئك الذين يدّعون الغيرة عليها، اذ كثيراً ما تكون تثالةً تلك الغيرة العمياء التي لا تعرف، ولا تحب ان تعرف، موضع الألم فتعالجه. على ان ما يفوق كثرة المسابقات العربية مدعاة الى التفاؤل بالمستقبل هو ذاك الروح الظاهر في تنسيق موادّ البرنامج وترتيب اقسامه، الدالّ على اهتمام اولي الامر بصرف اللغة عن تلك المجموعة العادية الجافة التي تقدّم لنا وصفها، الى الآلة المرنة التي نحتاج اليها في زمننا هذا. وهو امر لم يمكن تطبيقه في الدورة الاولى من الامتحان لما بسطناه من الاسباب في المقال الماضي. على ان املنا شديد في امكان تطبيقه في المستقبل القريب، ولا سبيل الى ذلك الّا بتطبيق ما اختُبر وقرّر في بلاد الغرب من اساليب النقد الحديث، وطرق الدرس العلمي، على آدابنا القديمة، ومذاهب تدريسها التقليدية. وهو ما رمى اليه واضعو البرنامج فحصروا المسابقة المهمة بموضوع من «آداب اللغة»، او من «الفلسفة الادبية» او بأي موضوع «اخلاقي». فوضعوا الطلّاب ضمن دائرة محدودة لا يمكن ان يتعدوا ما تتطلب منهم من المعلومات الدقيقة، وعرضها باسلوب فيه وحدة وتنسيق، الى ما قد يكون اسهل عليهم من رصف القوالب الفارغة والتعابير الطنانة دون لحمة ولا ترتيب. على اننا نلاحظ هنا نقصاً من السهل استدراكه في ما

خصّ السياق العربي الثاني في الفرع الادبي من القسم الاول ، فقد ذكر عنه في البرنامج : «بحث في نصّ عربي من الوجهتين البيانية والنحوية.» ولا يخفى على كل من عانى التعليم ما في هذا الكلام من الغموض ، لاضطراب لفظة «البيانية» وتقلقل مدلول «البيان» في عرف القدماء من الاساتذة — ولا يزال بيننا كثير منهم — وعرف العصريين الذين يرون فيه خصوصاً فنّ التأليف الادبي التام اولاً من حيث المعنى ، وثانياً من حيث المبنى ... قد لا ينتبه لهذا الامر من يطالع البرنامج بسرعة دون الاهتمام بتطبيقه العملي فينسب انتقادنا الى التعنّت . ولكن اذا مكنته الظروف ، كما مكنتنا في الدورة الاولى ، من الوقوف على مسابقات الطلبة في الموضوع ، وتحقق ، كما تحققنا ، كم شوّش هذا الغموض من افكار اولئك المساكين فهاموا يضربون بين اركان البيان من تشبيه واستعارة ، ومجاز ، وبديع لفظي ومعنوي ، وقواعد النحو المختلفة ، واصول النقد الادبي الحقيقي ، ورأى ان القليل منهم كانوا يجمعون نتفاً من كل شيء في مسابقاتهم ، والكثير لا يجمعون شيئاً — اذا تحقق كل هذا ، اشفق معنا ، وتمنى لو استبدلت وزارة المعارف بهذا العنوان قولها : «مسابقة في الانتقاد الادبي» واردفت ذلك بقاعدة عقلية لهذا الانتقاد ، يطبقها الاساتذة في مدارسهم فيدرّبون عليها الطلّاب قبل الهجوم على الامتحان النهائي.

هذا ما كان من امر طريقة الفحص . اما منهاج الآداب العربية نفسه فلا حاجة الى القول انه اتى في وقته ، ليصرف اساتذتنا وطلابنا عن درس ظاهر اللفظة الى التعمق في آدابها ، تابعين في ذلك تطوّر تلك الافكار المتعدّدة المنشأ زماناً ومكاناً والمعبر عنها بالقالب العربي . وعليه فالمنهاج في غاية الموافقة ، على ما فيه من نواقص قليلة سنشير اليها في ملحق هذا الدرس . ولا عبرة باقوال المنتقدين ، واكثرهم لم يتعوّدوا درس الآداب او تدريسها على هذه الطريقة ، فرأوا بحكم الطبع ما يخالف عاداتهم التقليدية فلم يقرّوه . هذا وانه يمكننا ان نردّ جميع انتقاداتهم الى امرين : ١ً — المنهاج طويل . ٢ً — ليس لدينا من الكتب ما يوافقه .

اما طول المنهاج فهو في ظاهره اكثر منه في حقيقته . ولعل المنتقدين رأوا

كثيراً من الاقسام والفروع والملحقات فهلم ذلك ، وما كان المقصود منها الّا تدريبهم على طريقة التدريس ، والتسهيل عليهم ترتيب موادهم ومعلوماتهم . واما الاعتراض الثاني فهو في غاية السذاجة ، ان لم نقل في غاية الخباثة ، وهل عرفتم حكومة تعتمد في سنّ منهاج لشهادتها الرسمية على كتاب موضوع ؟ وان هذا الاعتراض ليذكرني بحثنا الشديد في مجلس كنا نقرأ فيه المنهاج الذي وضعته وزارة المعارف السورية ، حتى اذا وصلنا الى الصف الثاني ، قرأنا مقرر «تاريخ الادب» واذا الواضع يقول في آخره : «ويجب ان لا تقلّ المواد التي تدرّس في هذا الصف عن المواد المذكورة في كتاب الوسيط من اوله الى منتهى العصر الاموي . » ، وعند ذكر «تاريخ الادب» في الصف الاول يقول الواضع نفسه : «ويجب ان لا تقل المواد التي تدرس في هذا الصف عن المواد المذكورة في كتاب الوسيط من اول العصر العباسي الى منتهى الكتاب . » وعلى الجملة ان وزارة المعارف السورية وضعت منهاجها في الادب العربي معتمدة على كتاب الوسيط . . . واهون ما يؤخذ على الوسيط انه تأليف «مصري» في تاريخ ناحية من نواحي الادب العربي . . . هذا وليفهم المعترضون انّ للحكومة ، بل عليها ، ان تضع منهاجها بصرف النظر عن الكتب المعروفة ، حتى اذا فرغت منه ، أتى دور المؤلفين فيجدّون ويجتهدون ليضعوا كتبهم موافقة لهذا المنهاج .

ومما يجب الاشارة اليه في منهاج الآداب العربية اتساعه في درس النهضة الحديثة ، وهي ظاهرة مهمة في تاريخ ادبنا ، وان لم يتجاوز ذكرها في «الوسيط» عدة صفحات ، وان لم يتجاوز تأثيرها في عرف اصحاب «الوسيط» حدود البلاد المصرية . على ان ذلك لا يمنع كون دارسي الادب العربي ، في الشرق والغرب ، يميلون في زمننا كل الميل الى درس هذه الآداب الحديثة ، واصدق الشهود اهتمام المستشرقين في فرنسة وانكلترة وروسية ، والمانية خصوصاً ، بهذه الآثار الحديثة مما ذكره مؤخراً المستشرق الروسي المشهور ، الاستاذ اغناطيوس كراتشقوفسكي[1] . فأتى المنهاج اللبناني متلافياً ذلك النقص ، فتعمق في درس اسباب

١) اغناطيوس كراتشقوفسكي : درس الآداب العربية الحديثة (في مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ١٩٣٠ : ١٨)

النهضة من بعيدة وقريبة ، وتوقف لدى مظاهرها المختلفة، وتجاوز القرن التاسع عشر الى ما بعد الحرب الكبرى في ذكر بعض الفنون كالشعر والنقد الادبي ، فكان موافقاً كل الموافقة للاسلوب العلمي في الدرس ؛ جامعاً بين القديم والحديث في الموضوع.

. . .

اما في ما خص اللغة الفرنسوية وآدابها فليس ما يستحق ذكراً خاصاً سوى ان المنهاج اكتفى من تاريخ تلك الآداب بالقرن السابع عشر وما يليه الى نهاية القرن التاسع عشر.

التاريخ والجغرافية

على اننا نقف قليلاً عند منهاج التاريخ والجغرافية ، فنلاحظ ان واضعي هذا المنهاج تبعوا طريقة البكالوريا الفرنسوية القديمة المدعوّة بطريقة «الازدواج»، ومعنى ذلك ان المادة الواحدة كانت تُدرس على مرتين: في الصف الثالث ، وفي الصف الاول ، في ما خصّ الجغرافية ؛ وفي الصف الثالث ، وفي صف الفلسفة ، في ما خص التاريخ . الّا ان عقبة هذا الازدواج في المنهاج الفرنسوي القديم ، كانت تظهر اقل تأثيراً منها في المنهاج اللبناني الجديد ، لان الفاصل بين تدريس المادة كان سنتين على الاقل . بينما لا نراه يتجاوز السنة في منهاجنا ولاسيما في موضوع الجغرافية. وهاك تفصيل ذلك[1].

القسم الاول (الصف الاول)	القسم الثاني (صف الفلسفة)
لبنان وسورية : المناطق الطبيعية – الجغرافية الطبيعية.	جغرافية لبنان وسورية البشرية والاقتصادية.
الممالك الواقعة على البحر المتوسط ، وآسية الوسطى.	جغرافية فرنسة وستعمراتها ، والشعوب الواقعة على شرقي البحر المتوسط ، وجغرافية آسية الوسطى.
	معلومات عن اهم الدول الاقتصادية في العالم.

١) منهاج البكالوريا اللبنانية – الطبعة الاولى – ص ٣٥و٣٥

وان من له اقلّ المـام بتعليم الجغرافية يدرك انه من المستحيل ان تُفصل اقسام الجغرافية من طبيعية وبشرية واقتصادية ، الواحد عن الآخر . وعليه يرى المعلّم ذاته مضطرّاً لان يعيد امام الطلاب ، في صف الفلسفة ، قسماً كبيراً مما قاله في الصف الاول ، فيضجرهم ويصرفهم عن الافادة من حيث لا يقصد . هـذا فضلاً عن ان منهاج القسم الثاني اطول من ان يمكن للتلميذ استيعابه في عام واحد . فان فرنسة ومستعمراتها ، واهم الدول الاقتصادية في العالم ، بصرف النظر عن لبنان وسورية ، موضوع مادة ضخمة لا يمكن شرحها في مدة سنة ، ولا فائدة من تلخيصها واختصارها .

وان جاز لنا ان نبدي رأياً ، فاننا نشير الى التقسيم الآتي :

في الصف الاول : البحر المتوسط وما يحيط به من البلدان الاوربية والافريقية (ما عدا مصر) .

في صف الفلسفة : تركية ، ارمينية ، اذربيجان ، لبنان وسورية ، فلسطين ، العراق ، جزيرة العرب ، مصر .

ويمكننا القول نفسه تقريباً في ما خص منهاج التاريخ فان مواده ، في غير تاريخ لبنان وسورية ، لم تتسق على اسلوب موافق . فقد كان على الواضع ان يختار من التاريخ العام ما يوافق التاريخ الشرقي خاصة ، ويوضح ذلك بطريقة صريحة لا ان يكتفي ، في منهاج القسم الثاني ، بذكر «اهم المعلومات من تاريخ شعوب اوربة الشرقية وعن تواريخ مصر وايطالية والمانية وانكلترة والولايات المتحدة منذ ١٨٤٨ الى اليوم» ، مستعيناً بالفاحص في تمكين «الطالب عن تبيان مقدار معرفته بالعلائق الموجودة بين الحوادث التاريخية في فرنسة واوربة وحوادث التاريخ في الشرق .»[1] فان هذا الاحتياط الاخير لا يجدي شيئاً ، ولا يصل اليه الطالب الّا وقد فات الحين .

الرياضيات والعلوم

من محاسن بكالوريتنا انها فصلت كل الفصل بين الفرع الادبي والفرع العلمي في ما خصّ العلوم والرياضيات وما اليها ، فلم تجبر جميع الطلاب ان

(١) المنهاج ، ص ٢٥

يتبعوا منهاجاً علمياً قد لا يوافق ذهنية اكثرهم ، فنجت بذلك من المزلّة التي وقع فيها البرنامج الفرنسوي الحديث ، اذ جعل درس الرياضيات والعلوم اجبارياً الى حدٍّ ما في جميع فروع البكالوريا ، فادّى ذلك في دورة السنة الماضية ، وهي الاولى من البرنامج المذكور ، الى اسوأ النتائج كما يظهر من الاحصائيات الدقيقة التي تنشرها ادارات الكليات الفرنسوية . ولا يتسع المقام لذكر الكثير منها فنكتفي بالاشارة الى ان معدّل النجاح في كلية لويس الكبير (*Louis-le-Grand*) في باريس لم يتجاوز ٣٢ ٪ في حين ان ذلك المعدّل لم يكن لينحط على ايام البرنامج السابق ، عن الخمسين بالمئة . وكذلك القول عن النتائج في كلية هوش (*Hoche*) في ڤرسايل ، فقد نجح من طلابها في الفرع A' ١٦ على خمسين او ٣٢٪ ، وفي الفرع B ٨ على خمسين او ١٦ ٪ . فقام اذ ذاك اساتذة التعليم الثنوي ، واعادوا الحملة التي قاموا بها على اثر نشر البرنامج ، ذاكرين ان من الطلاب من لا تتفق ذهنيتهم والتعمق في درس العلوم ولاسيما الرياضية منها ، وعليه فان البرنامج يظلمهم ، ويفسد عليهم تنشئتهم الادبية اولاً ، ومستقبلهم ثانياً ، باجبارهم جميعاً على درس منهاج علمي كان يُترك في البرنامج السابق لمن يرون من انفسهم الاستعدادات الطبيعية للقيام به . وكان آخر ما بلغنا من هذه الاحتجاجات مقالة شديدة اللهجة لموستاش كوهن ، من اساتذة السوربون ، كتبها على اثر قيامه بالفحص حسب البرنامج الجديد ، فذكر النتائج المؤلمة وتأسف على البرنامج الماضي ، وتمنى لو اعيد بعد ان تُحذف منه الفئة B الخاصة باللغة اللاتينية واللغات العصرية وحدها .[1] وهذا البرنامج الفرنسوي القديم هو الذي اقتدى به واضعو برنامجنا فسلموا من تلك الورطة ، وكان منهاجهم الرياضي والعلمي على غاية ما يرام ، لولا انهم تجاوزوا الحدّ في اهمال الرياضيات في الفرع الادبي من القسم الاول ، وانصرفوا نوعاً ما عن العلوم العملية الى النظريات في ما سوى ذلك . وقد احدثوا صعوبة في التدريس بتطبيقهم المنهاج الرياضي للفئة الفرنسوية القديمة D ، على الفرع العلمي من القسم الاول ،

(١) Gustave Cohen, *Le nouveau Baccalauréat, sciences + lettres*, – dans « *Les Nouvelles Littéraires* », *16 nov. 1929*.

وذلك ان الكتب التي يدرس فيها هذا المنهاج اصبحت نادرة بسبب الثمن. تلك الفئة من البكالوريا الفرنسوية ، فضلاً عن الصعوبة التي تصادفها المدارس في خلق صفّ جديد من الرياضيات يوافق هذا المنهاج . وقد كان بامكان واضعي برنامجنا ان يستندوا ، في ما خصّ الفرع العلمي الى البرنامج الفرنسوي الحديث فيقرروا منهاجه الرياضي ، كما استندوا اليه فنقلوا الهندسة الرسمية والهندسة المرتّقة من القسم الاول الى القسم الثاني ، وحسناً فعلوا.

الفلسفة

اما في الفلسفة فقد كان لوزارة المعارف الفضل الوافر بادخالها تاريخ الفلسفة العربية في برنامج البكالوريا ، وتعمقها بذكر اسباب نشوء تلك الفلسفة وتطوّرها على مختلف وجوهها . ثم بوضعها في مصافّ مؤلفات الفلاسفة المشهورين ، التي تُدرس عادة في البكالوريا الفرنسوية ، مؤلفات فلاسفة العرب واخلاقييهم كآثار علي بن ابي طالب والفارابي وابن سينا وابن رشد وابن خلدون في النثر ، وآثار المعرّي وابن الفارض والطغرائي في الشعر. فنالت على ذلك الشكر الجزيل.

. . .

هذا مجمل ما رأينا ذكره بمناسبة تأسيس هذه البكالوريا الجديدة التي نتمنى لها كل نجاح ، مؤملين ان وزارة المعارف تظلّ سائرة على الخطة التي بدأت السير عليها من تطبيق البرنامج بروح ثنوية محضة ، تنصرف عن شغل الذاكرة الى اعمال العقل ، وان تثابر على الاهتمام ، جدّ الاهتمام ، بالامتحانات فتهيمن عليها عن قرب كما فعلت في الدورتين الاولى والثانية فتقطع كل تدخّل ، وتحبط كل مسعى ، وتصمّ اذنها عن كل رجاء ، من شأنه ان يحط قيمة الفحص ، فقيمة البكالوريا ، فقيمة الوزارة نفسها.

ملحق

واننا نورد في ما يلي بعض ما اخذناه من النواقص والهفوات وسقطات التعريب على البرنامج الجديد ، مع اصلاح ذلك ، متبعين الطبعة الاولى صفحة صفحة . وقد كانت الوزارة سبقت فاصلحت شيئاً من ذلك في نشرة الحقتها بالكراس ، فذكرنا اصلاحها واشرنا اليه بنجمة:

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	١٦	منشأه – الاسواق: انواعها الخ	*منشأه : الاسواق – فنونه ' صفاته ' صحة نسبته ' تأثيره
١٢	٠٦	المدح والهجاء: ابو تمام ' دعبل	المدح والهجاء: ابو تمام ' دعبل ' بشّار (١
١٢	٠٨	ابن المقفع وتلامذته	*ابن المقفّع واسلوبه
١٢	١٦	الجبر' الهندسة' علم الفلك وعلم التنجيم	*الجبر والهندسة ' الفلك والتنجيم
١٢	١٨	الفقه والكلام	*الفقه وعلم الكلام
١٢	٢٠	الادب العربي	الادب
١٢	٢٠	ابو زيد	ابو زيد القُرشي
١٢	٢٣	التأثير التركي	*النفوذ التركي
١٤	٠٥	العلوم	*فنونه
١٤	٠٦	قواعد الصرف والنحو وقواعد اللغة	*العلوم النحوية واللغوية
١٥	٠١	القصص	*فن جديد: القصص
١٥	٠٨	المختارات الادبيـة	*المجاميع الادبية
١٥	١٨	التاريخ الطبيعي: الدميري	*العلوم الطبيعية (٢
١٥	١٩	الرياضيات	*العلوم الرياضية
١٥	٢٠	الفلسفة	*العلوم الفلسفية
١٥	٢١	التاريخ والجغرافية والاسفار	*التاريخ والجغرافية والرحلات:
١٥	٢٢	ابن جبير' ياقوت' المقريزي' المقري	ابن جبير ' ياقوت . (٣
١٦	٠٨		يجب ان يذكر بعد السطر الثامن مايلي: العلوم الطبيعية: الدميري.
١٦	٠٩	الاسفار	*الرحلات
١٦	١٠	ابن بطوطة ' السيوطي.	ابن بطوطة ' المقريزي ' المقري' السيوطي وتآليفه الشاملة.
١٦	١٢	المختارات	*المجاميع
١٦	١٢	القلقشندي ' الابشيهي	القلقشندي' الابشيهي ' العاملي (٤
١٦	١٢	طلائع عصر الانبعاث	تذييل: طلائع عصر الانبعاث.

(١) لا شك ان اسقاط اسم بشّار من السهو لانه ذُكر بين من يجب ان تُدرس منتخبات من شعرهم ' وذلك في الصفحة ٢٠ من المنهاج ذاته.

(٢) بحذف الدميري لانه ذُكر هنا سهوًا ' ومحله في عصر الانحطاط.

(٣) لأن مكان المقريزي والمقري في عصر الانحطاط ' وقد ذُكرا هنا سهوًا.

(٤) سقط اسم العاملي سهوًا ' وقد ذُكر في النص الفرنسوي - البرنامج (٢٤ م)

١٦٠	١٩	كتاب الملوك والامراء وشراؤهم	*كتبة الدواوين وشراء البلاط
١٦	٣٠	القسطنطينية	*بلاط القسطنطينية
١٧	٠١	مصر	*بلاط مصر
١٧	٠٢	عكا	*بلاط عكا
١٧	٠٥	لبنان	*لبنان : بلاط الامير بشير
١٧	١٣	المؤلفات المدرسية	*المؤلفات القديمة
١٨	٠٥	انتشار الطباعة السريع	انتشار الصحافة السريع
١٨	١٤	الاسلوب القديم حتى القرن العشرين	*الاسلوب القديم حتى القرن العشرين : ناصيف اليازجي ، سامي البارودي ، فرنسيس مرّاش
١٨	٢١	انواعه	*فنونه
١٩	٠٢	الطحطاوي	*الطهطاوي
١٩	٠٣	الباريزي	الجزائري
١٩	١٠	الانتقاد الادبي	*الادب
٢٠	٢١	اخبار الامم والملوك	*اخبار الرسل والملوك
٢١	٠١	ابن جبير : الاسفار	ابن جبير : الرحلة
٢٥	١٠	ب س^{٢} + ب س + د	ب س^{٢} + ج س + د
٢٥	١٥	الزوايا المتشابهة	المثلثات المتشابهة
٢٦	٠٥	ب س^{٢} + دس + ج	ب س^{٢} + ج س + د
٢٦	٠٧	〃	〃
٢٦	١٥	تعيين معنى تحوّل التابع	تعيين اتجاه تحوّل التابع
٢٦	١٧	ي = ب س + د	ي = ب س + ج
٢٦	١٨	ي = ب س^{٢} + د س + ج	ي = ب س^{٢} + ج س + د
٢٦	٢٣	في مستوى	في سطح
٢٦	٢٣	في مستويين	في سطحين
٢٨	١٤	الاشكال	الاجسام
٢٨	١٦	حجم الهرم الناقص	*حجم جذع الهرم
٢٨	١٧	حجم المنشور الناقص	*حجم جذع المنشور
٢٩	٠٨	مبحث الضوء	البصريات
٢٩	٢١	المجهر ، مبدأ المكبّرة	المكبّرة ، مبدأ المجهر
٣٠	٠٢	الاقطاب	*الفطبان
٣٠	١١	الاقتدار	الطاقة

وكثيراً ما كان يخشى اهل الميت ان ترجع فتهدم الارواحُ الخبيثة فيسمون في طردها ، مسلحين الناووس برؤوس للالاهة الفاجرة « ميدوز » ، وقد التوى شعرها التواء الافاعي ، واتخذت ملامحها شكلاً شرساً . وحكاية « الميدوز » عند اليونان ، ثم عند الرومان ، انها كانت شنيعة الوجه للغاية ، يقظة العين دائماً ، لا تنظر الى شخص الا حولته جلموداً . ومع انها كانت على هذا الشكل ، فانها اثارت غيرة الالاهة الجميلة اثينا ، فدعت هذه البطل فرسيس ، وطلبت منه ان يأتيها برأس « الميدوز » النجسة . فركب فرسيس الاهوال في طاعة اثينا ، وما زال يحتال حتى خدع الميدوز ، وزج عنقها ، فربطت اثينا الرأس المقطوع بعقد وجعلته بصورة بارزة على صدرها . فكان لها خير درع ضد الارواح الخبيثة والاعداء ، فكان هؤلاء يرتعدون عند منظر هذا الرأس الخبيث . وكان عمل اثينا على حد قول الشاعر العربي :

ولكل شيء آفة من جنسه حتى الحديد سطا عليه المبرد

ولذا ترى اكثر النواويس تُسلَّح برأس « الميدوز » ، وتتخذه عوناً لها لابعاد الارواح النجسة .

. . .

واكثر النواويس الرصاصية التي اكتشفت بعد الحرب موجودة في متحفنا الوطني ، وسيُضم اليها ، عمَّا قريب ، اربعة نواويس جديدة ، هي الآن ملك راهبات دير الناصرة ، وقد نشر عنها الأثري العالم الاب موتر د ، مدير معهد الحقوق في بيروت ، مقالاً جاء في العدد الاخير من المجلة المعروفة « بسيريا » ، فرأيت ان الخص بعضه لقراء « المشرق » .

بينما كان راهبات الناصرة يحفرن خندقاً ، شرقي ديرهن في بيروت ، على القمة المعروفة باسمهن ، وجدن على عمق مترين مدفناً رومانياً مربع الشكل . وفي داخل هذا المدفن ناووس من الفخار ، على يمينه وشماله ناووسان رصاصيان من كل جنب .

وقد حفظت الايام هذا المدفن من السلب ، فوجد على ما كان عليه في القِدَم . والدليل على ذلك وجود بعض الحلى داخل النواويس .

ولن اطيل في وصف الناووس الفخاري ، لانه من الطراز المألوف ، اي على شكل علبة مستطيلة لا رسم يزيّنها . امّا النوابيت الرصاصية فقد ازدانت بالرسوم المتنوعة واليك وصف بعضها:

اولها ناووس مستطيل له غطاء على شكل قوس محني ، نقرت رسومه فتألفت ، على كلّ من جهاته ، من مربعين يفصلهما رسمٌ مفتول كالحبل ، وهو على شكل معيّنين (*losanges*) تتقاطع وأساهما . وفي كل من المربعات رأس الالاهة « ميدوز » ، وفي وسط المعيّنين دائرة ضمنها انثى الحيوان المدعوّ بابي الهول مضطجعة على قاعدة. (الرسم ٢)

وثاني النواويس على شكل الاوّل ، يختلف عنه بترتيب رسومه . وعلى جهتيه الطويلتين ثلاثة مربّعات داخل كلّ منها اكليلٌ من الزهر تحت رتاج مؤلف من عمودين يضمهما عتبة . وبين المربّعات رؤوس « الميدوز » تفصلها احدها عن الآخر . واظنّ انّ هذا الرتاج يرمز الى باب الدار الابدية ، والاكليل رمز السعادة الدائمة. (الرسم ١)

واما الثالث فهو بسيط للغاية ، على جهاته رؤوس « الميدوز » احاط بكل منها دائرتان . انما هذه الرؤوس من شكل خاصّ . فهي ، خلافاً لما عرف عن «الميدوز» ، جميلة الملامح يبدو عليها بعض التأثر ، وذلك بتقويس الحاجبين وتقبّض الشفتين. وقد عرف اليونان والرومان من عهد بعيد هذا الشكل . اما مبتدعه فكان احد مشاهير الفنّانين من اليونان.

ثم طرأ على ابداع هذا الشكل امر ، لولا خوفي من المبالغة ، لقلت عنه انه مطّرد في امور الفنّ القديم ، الا وهو ان الرسم بعد ان يكون لابداعه سبب دينيّ ، او ان يكون منه منفعة ماديّة ، تتقلّب به الايام ويتسلّط عليه تفنّن الرسّام فيفقد معناه الاول او سببه الاصلي ، ولا يعود له على طول الاستعمال من سبب غير الزينة والفنّ ، او يتحول معناه من رمز الى آخر . ولهذا فانّ رأس الميدوز ، بعد ان كان شيئاً وكانت الغاية منه ابعاد الارواح النجسة ، اصبح يعرب عن الحزن او الكآبة واتّخذ ملامح جميلة.

وبخلاف ما حدث على الناووس الثالث ، فالرسوم تزدحم على الناووس

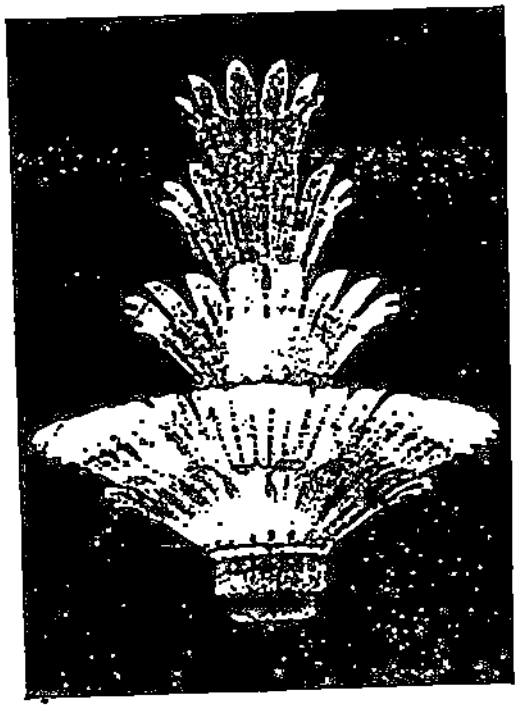

الرسم ١
ثريا ضمنها ٢١ ضوءا كهربائيا

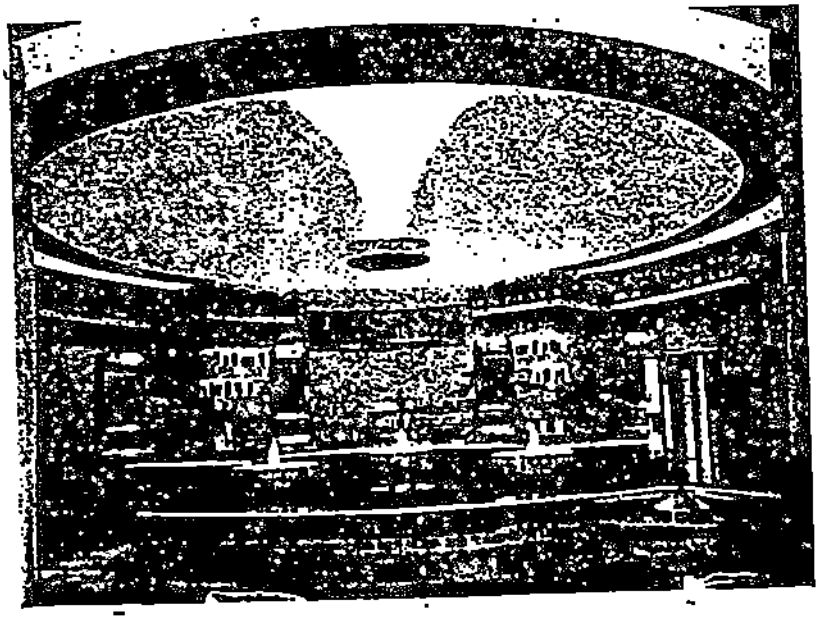

الرسم ٢
سقف مضيء في مقهى شركة القهوة البرازيلية (باريس)

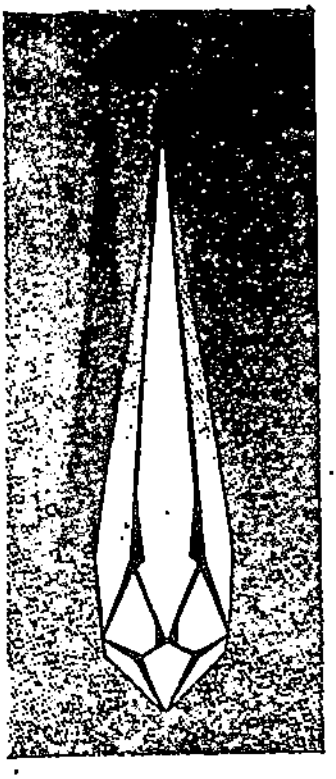

الرسم ٢
مصباح كهربائي بشكل حلق من الالماس

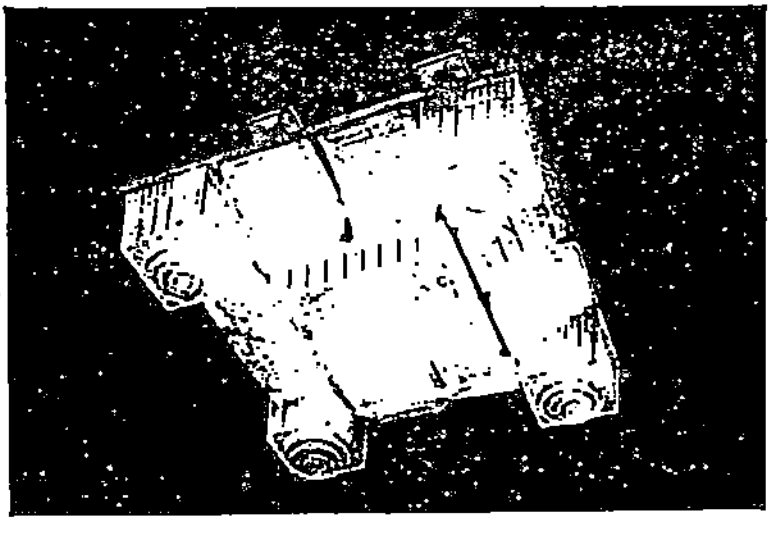

الرسم ٣
ثريا فيها ١٦ ضوءا كهربائيا

الرابع وأكثرها مربعات متحدة داخل بعضها في بعض. وفي وسطها اله الحب يحمل باحدى يديه حلية ويحيط بعنقه مشلح يتطاير خلفه . وهو يتمشى بخفة ورشاقة. (الرسم ٥)

وهذا التاووس اغنى نواويس المدفن بما حواه من التحف ، فقد وجد فيه سواران من الذهب حفر عليهما اسم امرأة تدعى كلوديا پروكلا. (الرسم ٤)

وقد عُرفت امرأة بيلاطس البنطي بهذا الاسم ، وهي شهيدة في التاريخ بتدخلها في امر الحكم على المسيح اذ طلبت من بعلها ان لا يحكم عليه قائلة: « اياك وذاك الصديق فاني قد توجعت اليوم كثيراً من اجله في الحلم » (متى ٢٧ : ١٩) وقد قيل عن هذه المرأة انها اعتنقت الدين المسيحي وماتت شهيدة .. وقد انتشر اسم كلوديا پروكلا انتشاراً واسعاً في اواخر القرن الثاني بعد المسيح ، فعُرفت به نساء كثيرات.

ويظن الاب موتزد ان عهد هذه النواويس يرتقي الى اوائل القرن الثالث بعد المسيح ، والادلة على ذلك هي انتشار هذا الاسم في ذاك العهد ، ورسم الاحرف ومنها ما لا يتجاوز القرن الثالث بالشكل المكتوبة به ، وتدل على ذلك ايضاً دقة صنع الرسوم على التاووس الثالث . فاذا ثبت (وهو الارجح) كون هذه النواويس من اوائل القرن الثالث ، كانت هذه المجموعة من اقدم ما عرف من النواويس الرصاصية.

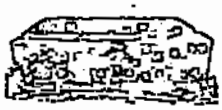

للاب توتل اليسوعي

بين الارثوذكس والكاثوليك

عن المجلة الافرنسية للآباء البندكتيين (*Irénikon*) ١٩٢٩، ٢١٠ ...) بتصرف:

ما الذي ادّى بكنيسة القسطنطينية لتنفصل عن الكنيسة الرومانية ؟ في البدء لم تكن دواعي الانتقال ناتجة عن اختلاف في التعليم او في قانون الايمان. وقضية انبثاق الروح القدس من الآب والابن لم يجعلها فوطيوس (†٨٩١) وميخائيل كارولاوس († ١٠٩٥) مادة للبحث والجدال بين الشرق والغرب. انما كانت مادّة الخلاف طقسية محضة. وما زالت لائحتها مدوّنة في رسالة ميخائيل كارولاوس التي وجهها الى حنا اسقف تراني في ايطالية، وهي موقعة باسم كارولاوس، واسم لاون ميتروبوليت بلغارية، يناشدان بها الاسقف اللاتيني المذكور ان يتدخل بين الشرق وبين اساقفة وكهنة ورهبان الغرب، واخصهم البابا، ويطلبان منه بالحاح ان يسعى في رفع ما سنّوه في مذهبهم: «عثار الشك في الكنيسة اللاتينية»

وما هي تلك الشكوك التي أنكرت على الكنيسة الغربية ؟ هل هي الموادّ التي يتخذ منها اعداء الكنيسة اعتراضاتهم على البابوية، تلك الاعتراضات التي صار لها حجةً هذا او ذاك من الرجال الذين جلسوا على الكرسي البطرسي عن غير اهبة واستحقاق، فان اخطأوا فقد اخطأوا، لا بتعليمهم وتدبيرهم، ولكن بسلوكهم الشخصي مما تعود تبعته عليهم من غير ان تمسّ الكنيسة،

عروسة المسيح بشائبة ؟ ان كارولاوس انكر على الكنيسة اللاتينية عادات طقسية محضة منها : «انهم يحرمون المؤمنين من غير الاكليروس من الشرب من كأس الكاهن في ذبيحة القداس ، ويستعملون الخبز الفطير في الذبيحة ، ويصومون يوم السبت ، ويحزفون في الصلوات البيعية ، ايام الصيام ، لفظة هلوليا ... الخ »

ليس الموقف موقف جدال في هذه الساعة ، وليس من شأننا ان نبحث عن الدواعي الحقيقية التي اتخذت من تلك الحجج سبيلاً الى احداث اعظم انقسام حلّ بالمسيحيّة الى ذلك العهد . وليست مهمتنا الكشف عن نيات فوطيوس او كارولاوس او غيرهم ممن اصمتهم مصالح ومفاخر بيزنطية اكثر مما اهمتهم واجبات اتقاء شرور الانقسام وبلاياها على المسيحية جمعاء . انما غرضنا في هذا المقال تبيان حقيقة قد جهلها الكثيرون وهي ان ما نسميه : «خلافاً طقسياً محضاً» كان له في العصر الحادي عشر شأن اعظم من ان تتعاطى امره بالسرعة والمجازفة .

والشاهد على ذلك ان البابا لاون الحادي عشر ، لما اطلع على فحوى رسالة كارولاوس الى يوحنا اسقف تراني ، امر الكردينال هومبر بالردّ عليها . والجواب محفوظ الى يومنا في مجموعة مين الكبرى (Migne, *P. L. 143, col 931-984*) . نظر الكردينال بعين الاعتبار الى شكاوى بطريرك القسطنطينة ، وردّ عليها مبيناً حقوق الكنيسة اللاتينية في ممارسة الفوائد التي أوخذت بها عن غير حكمة وصواب

وقد عالج القديس بطرس داميان (١٠٠٦ — ١٠٧٠) ، احد معاصري كارولاوس العظام ، المشاكل المطروحة آنذاك بين الشرق والغرب ، واتخذ من ثمّ فرصة للتوسع في تفسير رموز بعض الفوائد الطقسية المذكورة ، مما يدل على عظم شأنها ليس فقط في نظر الشرق ولكن في نظر الغرب ايضاً ، فقال في الصوم السبتي انه تذكار لليوم السابق قيامة المسيح ، وان حياتنا يجب ان تكون سبتاً دائماً في رجاء القيامة السعيدة . وتناول الكلام على واجب الوقوف في الكنائس ، احتراماً وقال « مفروض ابداً ، ليس فقط على الاكليروس ولكن على العلمانيين ايضاً من الجنسين ، الا يجلسوا ولا يتكئوا في الكنائس وقت

الطقوس الا وقت القراءات طبقاً للعادة التي أدخلت ، او وقت المرض . » على اننا نعلم ان نظام الكنيسة الحالي قد ادخل بعض التغيرات على تلك العادات فوضعت المقاعد والمساجد والكراسي في الكنائس شرقاً وغرباً . ولكن لم تدخل تلك العوائد عنوةً في جميع الكنائس ، ولعلها اصطدمت بمقاومة عنيفة أدّت الى شقاق عظيم . فانها في العصر السابع عشر انتجت عواقب وخيمةً في الكنيسة الروسية ، وقد قام البطريرك نيقون سنة ١٦٥٣ في موسكو مبتغياً احداث تغيير في الطقوس لا يكاد يستحق الذكر . فهاج الشعب وانكر على البطريرك « اختراق القدسيات » وانشق عن الكنيسة الروسية الرسمية محدثاً فيها بدعةً جديدة دعيت (*Staroobriadtsy*) او اصحاب الايمان القديم . هذا مما يدل على واجب مراعاة حقوق العوائد في الطقوس توقياً للشرور الناتجة في الغالب عن الجهل والتعصب القومي ، وهذا ما يفسر لنا الاسباب التي من اجلها لا تزال رومة ساهرةً كل السهر على حفظ الطقوس مصانة في بيعة الله .

الامن في الحجاز

نشرت مجلة «الاصلاح» الدينية المكية مقالاً (ربيع الثاني ١٣٦٨ ، يناير ١٩٢٩ ، ص ١٩٥) عن الجنايات في مصر ، وكثرتها ، وشناعتها ، فعلّلتها بتراخي الحكومة عن معاقبة المجرمين الشريعة المهيبة ، وقابلت بين مصر وسائر البلاد الشرقية وبين الحجاز ، فانكرت على الاولى تساهلها بتطبيق الشريعة ، وذكرت ان العدالة نشرت لواءها على الحجاز والامن خيم على رماله ، لان سيف حكومتها مريع الانتقام للشريعة . قالت :

واعظم شاهد على صدق ذلك حالة بادية الحجاز اليوم وما هي عليه من الامن الشامل الذي يمكن اي كائن من ان يحمل ما يشاء من ذهب ومتاع ويروح به في اي ناحية من نواحي الجزيرة العربية لا يخاف الا الله والذئب مصداق قوله (صلعم) « وستذهب الظعينة من المدينة الى صنعاء لا تخشى على نفسها الا الله والذئب » . . . وما ذاك الا لما يرون من تطبيق الحدود الاسلامية على وجهها الصحيح ، وما اعظم ذلك المنظر الرهيب اذ علم اهل مكة أنه بعد صلاة الجمعة سيقتل فلان الذي قتل فلانة وتقطع يد فلان الذي ثبتت عليه السرقة بالاعتراف فتجمعت الجموع الحافلة أمام دار الحكومة عقب صلاة

الجمعة وشاهدوا كيف يشهر الجلّاد سيفه ويضرب به تلك الرأس الفاسدة(كذا!!) ضربة واحدة تطيح بها فتطهر الارض من شرها وتذهب الى سريع الحساب ، ويجيء القصاب فيقطع بسكينه يد ذلك السارق المفسدة ويعمل فيها ما يعمل في لحم الشاة ثم يقصلها ويرفعها ليراها الناس كذلك معلقة امام باب الحكومة طول اليوم ، تلك والله هي الدروس التي لو طبقت مرة في مصر او غيرها ، لما احتاجت الحكومة كل عام الى بناء سجون حديثة وانشاء محاكم جديدة وارهاق الميزانية بمقدرات جديدة لو انها انفقت على انشاء معاهد علمية وصناعية وغيرها لكان اجدى بالنفع الكثير على الامة.

واني أجزم الجزم كله لو ان حادثة من الزنى طبقت فيها عقوبة الشرع بالرجم او الجلد مثلاً في ميدان من احد الميادين العامة على مرأى من الناس لكان ذلك اوقع واردع واقطع لمادة الفساد . ولا وربك ما المجرم المصري باقسى قلباً ولا اشد فتكاً من مجرم بادية الحجاز مثلاً ، ولكن هو القانون الصارم والعقوبة القوية قلمت اظفار الشر في الجزيرة ورفعت لواء الامن ، وخلت السجون من كثرة الضيوف ، وهو القانون الهين اللين والعقوبة الظريفة في مصر وغيرها حددت من مخالب الشر والفساد حتى عم الخوف وكثرت حوادث القتل وضاعت حرمة الاعراض وذهبت الشرف تحت اقدام الفاسقين ، وامتلأت السجون بالضيوف المكرمين المعززين.

قسنطينة العاصمة العلمية

عن «الشهاب» المجلة الاسلامية الجزائرية ، باختصار (جمادى الثانية ١٣٥٨ نوفمبر ١٩٣٩ ص : ٣٦)

« قسنطينة ظلت محافظة في غالب ادوارها على مجدها العلمي العتيق . فجمهرة العلماء يحملون فيها شعلة الثقافة الاسلامية والتلاميذ الناشئون يثابرون على تلقي تلك الثقافة وغشاة المساجد يجدون فيها كل آن دروساً عالية في التفسير والفقه الاسلامي بطريق التحليل والتمحيص والتطبيق ؛ سيما مسجد «الجامع الاخضر» الذي هو مثابة المتعطشين ؛ حيث ان الذي يلقي تلك

الدروس هو نفس الاستاذ منشئ هذه المجلة (عبد الحميد بن باديس) ؛ ومسجد سيدي قموش الذي يلقي فيه هذا الاستاذ ايضاً الدروس العربية لخصوص طائفة من تلاميذ الطبقة العالية. والنشء هواة التعليم النظامي الحديث يعثرون على ضالتهم في الكتاتيب العربية المؤسسة لذلك الغرض النبيل الذي يوفر على التلاميذ وقتاً فسيحاً وخاصة الكتاب الذي اسس بدار الجمعية الخيرية الموقرة لمزاولة المبادي العربية والدينية بالاساليب الحديثة تحت اشراف هذا الاستاذ ايضاً ؛ ومن اساتذته حضرة كاتب الجمعية السيد محمد النجار والشيخ الشريف الصايغي.

ومنها ان اول ما يتبادر الى ذهن المستكشف حالة البلاد هو انه يرى نفسه في وسط عربي اسلامي وبين قوم عرب اقحاح ؛ سواء في الزي ، او في التقاليد او في الثقافة ، او في التفكير. ومما يثير اعجاب الزائر لهذه المدينة الجميلة تلك الميزة التي تمتاز بها لا عن بلدان الجزائر فحسب ؛ بل عن الشرق عموماً وهي ان الطبقة المفكرة لا تتخاطب — ولو في المجالس العادية — الا بالفاظ عربية فصيحة مع الحرص على النطق بالكلمات معربة ، ولعل طول مرانهم على ذلك هو مما غرس فيهم ملكة التعبير عن مقاصدهم على ذلك النحو بدون كلفة

ومنها ان الطبقات ممتازة ، طبقة العلماء والادباء ، وطبقة المزاولين للسهن الوطنية ، وطبقة التجار ؛ لكن ليس امتياز بعضها عن بعض بالمعنى الارسطوقراطي المعروف ؛ وانما من الآداب المتعارفة لديهم ان لا تعدو كل طبقة حدود وظيفتها مع احترام غيرها لوظيفتها ؛ سيما طبقة العلماء والادباء والمفكرين اكثر تمتعاً بهذه الميزة ، وملحوظة من الجميع بعين ملؤها الاجلال.

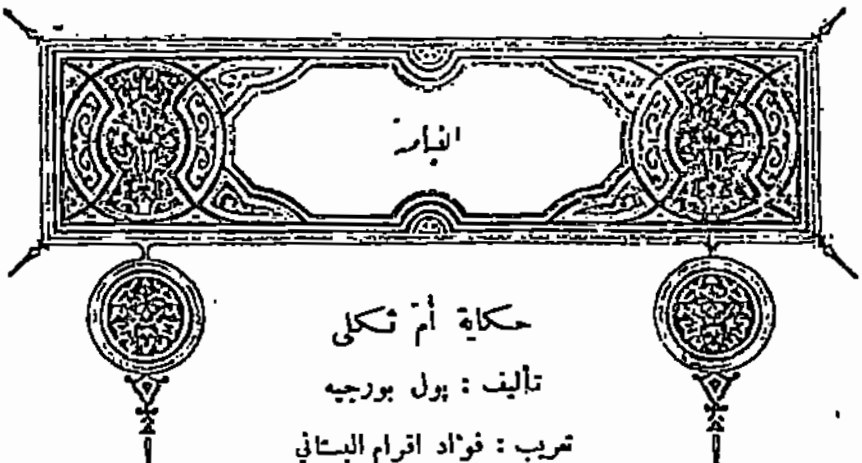

حكاية أمّ ثكلى

تأليف : بول بورجيه

تعريب : فؤاد افرام البستاني

للروائي الفرنسوي الكبير ، السيد بول بورجيه ، المشهور بدروسه النفسية ، حكاية قصيرة حلل فيها عواطف امّ ثكلى في صباح عيد القيامة ؛ فرأينا ان نعرّبها تعريباً حرفياً على قدر الامكان ، ونزفها الى القراء الكرام بمناسبة عيد القيامة المجيد.

ف. ا. ب.

١

سارت اليصابات دي فريسن حزينةً في حديقة منزلها ، فصعدت ببطء مرتفع الهضبة الشجراء المسوّرة ، وتقدّمت الى وسط منبسط مُهّد في ايام اوفر سعادة من يومها ذاك ، فجلست على حجر هناك ، وانبسط امام نظرها مشهد من افسح مشاهد البحر والجبال في مقاطعة بروفنسة ، حتى لُقبت تلك الجهة من ضواحي هيير بالشاطئ الجميل فدعيت «كوستبيل». كانت بروس الصنوبر الحلبي الاصل تبدو ، تحت قدمي السيدة ، مختلفة الارتفاع ، وتتموج خضرتها اذ يميل بها النسيم الهابّ من الخليج المزرقّ في البعد ، والذي كان محصوراً من احدى جهتيه بطريقي شبه جزيرة جيان الطويلين الدقيقين ، ومن الجهة الاخرى برأس بريقانسون المحصّن. وكان الافق البعيد محجوباً بجزيرة پوركرول وصخورها المفرّضة ، وجزيرة پوركرو ومرقبها ، وجزيرة ليقان واراضيها الباؤة العارية . وعلى شمال السيدة الفتية كانت تتسلسل هضبات المور القاتمة ، وفي اسفلها مدينة هيير تتصف منازلها البيضاء . وكانت الشمس المشعّة تغلف بهاء هذه الغابة ،

وتلك الامواج ، وتلك الجزر ، والهضبات ، وواجهات المنازل البعيدة . انها لشمس محيية شمس آخر آذار ، التي كانت تلقي اشعتها بلطف ، على مقربة من السيدة ، على مترلها المدهون باللون الوردي ، وعلى ممشى حديقتها المتصلة بالهضبة ، وعلى ما يرتفع حول هذه الممشى من اشجار السلم المزهرة ، وما يحيط بها من انواع السوسن البنفسجي ، واضراب القرنفل الابيض والاحمر ، وكيات الورود الشاحبة ، وشقائق النعمان المتسمة الاوراق . اما في حوض الصنوبر الصغير ، فكانت نباتات الاريقى المرتفعة كالشجر تميل بعناقيدها البيضاء الشاحبة ، اذا ما هبّ عليها نسيم البحر ، فتميل نباتات الدفلى بزهرها البيضاء الناصعة . ثم يدفع ذاك النسيم ، مع الاريج البحري ، الشذى الفائح من صمغ الصنوبر وزهور الرياحين ، جامعاً اليه عبير النبات البرّي من عيْثران ، وقصاص وما شاكل . وكانت اشكال النبات الغريب عن ذاك الاقليم تظهر غامضة من هنا ومن هناك ، فتبدو سعف النخل العريضة ، واوراق الصبر المحاكية الخناجر المنحنية ، واعواد اليوكا المشابهة اللحى الحادّة الاطراف . ومما كان يزيد في روعة مشهد هذا الربيع الذي كاد يكون شرقيًا ، فيتمّ جماله ، ويضيف الى سحره عنصرًا من الجاذبية اشرف واطهر ، تلك الرنات النقية التي كان يرسلها جرس الكنيسة . كانت الكنيسة الصغيرة المشرفة على كل تلك الجهة والمدعوّة باسم «سيدة التعزية» الجميل ، تُطلق صوتها ، فتتابع تموّجاته الفضية الضئيلة في ذاك الهواء الفاتر النيّر البلسمي المنعش ، وتبشر ملأ بان ذاك الصباح الربيعي المجيد هو ايضاً صباح عيد الفصح ، وان عيد القيامة هذا يتحد كل الاتحاد مع هذا الفرح الشامل بالحياة ، المنتشر في كل مكان حتى ان الطبيعة العجيبة نفسها تظهر ، بهذه الشمس ، بهذا البحر ، بهذه الزهور ، كأنها تُعلن هي ايضاً ، انتصار المحبة التي غلبت الموت . . .

٢

ولكن يا للأسف ! ان هذا العيد ، عيد الحياة في الطبيعة والكنيسة ، في السماء المنظورة وغير المنظورة ، هو الذي كان يسبّب حزن المرأة الصبية في صباح الفصح العجيب ، اذ بدا شديد الوطأة عليها فهدّ قواها ، وضاعف اساها . كانت

ترتدي ثوباً من الكريب القاتم احاط جالها الاشقر اللطيف بنوع من الملاحة الجذابة تدفع الى الشفقة والحنو ، واشار الى حداد كان في قلبها اشد أسى وادعى الى اليأس . وكانت عيناها الزرقاوان اللطيفتان تظهران مجروحتين باشعة بهاء ذاك النهار الجميل ، بعد ان غلفهما الذبول الاغبر لكثرة ما ذرفتا من الدموع . وكانت كل رنة من رنات الجرس تحجب جبينها الشاحب بفكرة محزنة . كانت قد فقدت ولدها ، ولدها الوحيد ، لاربعة اشهر خلت ؛ فكان جرحها القاتر يزداد تزيفه كلما نظرت الى سحر ذاك الربيع الجديد الذي لن ينظر اليه صغيرها اندري العزيز ، وكلما سمعت ذاك النداء المتصاعد نحو اله لم تكن لتبتهل اليه ، بل لم تكن لتقدر ان تبتهل اليه ، وقد سلب منها وحيدها . فجلست على ذاك المنبسط الذي دبت فيه الحرارة واخذت تلقي ، دون اهتمام ولا انتباه ، نظرات اليأس والقنوط . فكانت ترتفع امامها ، من جميع نقاط الافق العجيب ، صور ومشاهد تتبعها مواكب من الفكر تتجمع وتظهر امام المسكينة تفاصيل مصيبتها ، حتى البسيطة منها ، بوضوح مؤلم . لقد كان مصيبةً مؤلمة ذاك الموت الذي كاد يكون مفاجئاً ، والذي قصف حياة وحيدها في السادسة من عمره ، على اثر التهاب في السحايا لم يمهله الا بضعة ايام . الا ان بعض الظروف الشخصية اكتنفته فزادت ثقل وطأته . . . وكانت المرأة الصبية تشهد هذه الظروف واحداً واحداً امام ذاك المشهد المثقل بكثير من الذكريات . . . تلك المياه المترقرقة في الخليج الساكن هي مياه البحر ، البحر البعيد المدى ، الذي سار عليه ، لعشرة اشهر خلت ، لودوفيك دي فرين ، زوجها ، قاصداً الى الشرق الاقصى . وقد رافقته ضابطاً للمركب ، حتى طولون فشيعته زوجةً مضطربة ، ولكن اماً سعيدة . اما الآن ، وقد اصبحت حاجتها اليه في اقصى المدى ليساعدها على احتمال ذاك الخطب الشديد ، فها ان الوفاً والوفاً من الاميال تفصله عنها ! متى يرجع اليها ، فيلقي على مسامعها كلمات عذبة تعيد اليها الشجاعة اللازمة حتى تحيى وتقوم بواجبها ؟ . . . واي واجب ؟ ها ان صوت الجرس ، المؤذن بقداس كانت ثورتها الداخلية تمنعها من حضوره ، يذكرها به بمنتهى الدقة والوضوح . لو وقفت السيدة دي

فرنسن والتفت نحو الطريق الممتدة من باب مقرها ، منسابةً في الحرج حتى الكنيسة ، لشاهدت مركبة يجرّهـا فرس قصير ، فيها ولدان ارتديا الحداد مثلها : صبيّ في التاسعة من عمره ، وفتاة في الثامنة . كان هذان الصغيران ، غي واليس ، ولدَي زوجها من زوجته الاولى . وكانت اليصابات تذكر ذلك ، وتذكر ايضاً انها ، لما اقترنت بالضابط البحري ، وهو ابن عمها ، كم اخذتهـا الشفقة على هذين اليتيمين ، وكم كانت هـذه الشفقة مخلصة صافية ! وكانت تذكر ايضاً كيف ان ضميرها كان يدفعها بكليتها الى ان تبدل نفسها بأمهما المتوفّاة ، حتى ان الصغيرين ، وقد بلغا التاسعة والثامنة من العمر ، لم يكونا يشكّان في كونها امهما الحقيقية ! ولما رزقت هي ولدها ، كم كانت تجتهد ، وكم كانت تأخذ نفسها ، حتى لا تفضّله ابداً على الآخرَين ! ولم تكن هذه المساواة لتكلفها العناء الكثير ، لان تلك الرؤوس الشقراء الثلاثة كانت قد تراكضت وتلاعبت وتضاحكت حولها حتى ان قلبهـا انقسم من طبيعته بين الثلاثة ... ولكن لماذا لم تبقَ الحالة الآن على ما كانت عليه ؟

لماذا ؟ ... لم يكن على المرأة الحسية الا ان تلتفت نحو شمالها ، نحو ذاك المكان الذي كانت تعرفه حقّ المعرفة ، فتنال الجواب عن سؤالها . هناك ، وراء آخر بيوت المدينة ، منخفض يدلّ في جوف الوادي على مكان المقبرة . فمنذ اليوم الذي نظرت فيه بعينيها — وكانت قد دفعت بها الشجاعة الى هـذا الحدّ ! — التابوتَ الصغير الذي حوى رفات عزيزها اندري ، ينحدر بين الجبال في الضريح المحفور جديداً ، منذ ذلك اليوم شعرت بانفعال فظيع ملك عليها نفسها . وعبثاً جاهدت في سبيل التخلّص منـه ، وعبثاً كانت تجاهد حتى تلك الساعة . بل انها في صباح العيد هذا كانت تشعر بذاك الانفعال على اشدّ تأثيره في قلبها . فلم يكن بامكانها ان تغفر لولدي زوجها ان يظهرا بمظهر السرور والحداثة ، وان يسيرا ، ويتكلما ، ويتنفسا ، بل لم يكن بامكانها ان تغفر لها أن يعيشا ، بينما كان ذاك الصغير ، صغيرها ، متمدداً في قبره دون حراك . فهي لم تقلع قطّ عن محبتها ، بل كانت تشعر من حين الى آخر — فيرتجف اذ ذاك كل كيانها رعبةً وندماً ! — بانها تبغضها ، كما لو كانا اختلسا نصيب

الراجل من السرور والصحة والنور. وكانت كلما سمعتها يدعوانها «ماما!» تشعر برغبة هائلة مزعجة تدفعها الى ان تصيح بها: «اسكتا! لست بامكما...»، حتى لا يمكن لاحد بعد ذلك ان يدعوها بهذين المقطعين اللطيفين، لان ذاك الفم اللطيف العزيز الذي كان له وحده الحق بلفظهما، لن يعود فيدعوها بهما. هذا الحقد الفظيع على الصغيرين الجميلين، كان قد أثر فيها حتى الاعماق في ذاك الصباح. وكانت قد شاءت ان تضع لها بنفسها البيض الفصحي كما كانت تفعل في السنين السابقة. ومن العدل ان ننصفها بذكر هذا العمل، اذ انها كانت كلما عظم في نفسها ذاك الحقد الظلوم، اجتهدت في ألا تظهر شيئاً من آثاره في اعمالها. وعليه، فقد اتى الولدان الى غرفتها صباحاً، فنظرت الى اعينهما وقد لمع فيها بريق الانتظار، والى ايديهما وقد تفتحت لتضم البيض الملوّن، والى وجهيهما وقد ظهرت عليهما امارات الدهش والاعجاب لدى ما قدّمت لهما من الهدايا: فاعطت للصبي دبوساً مجيفاً، وللفتاة سلسلة منتهية بصليب... لله من بريئين ظالمين بل قاتلين! لقد اعملا الخنجر في قلبها لما اظهرا سرورهما الساذج، وفرحهما بالحياة بالوجود في هذا العالم، ذاك الفرح الذي كان يفرح حتى ثيابهما السوداء... عند ذاك دفعت بها الفكر الى الصبي الآخر فشاهدته كانه يلومها على نسيانه، بعينيه الجافتين الذابلتين. فتصاعدت الى حلقها أنة شديدة، ولكنها ضبطتها بما بقي لها من الشجاعة، ثم تركت البيت واتت وحيدة، فجلست على ذاك السطح الخالي، علّها تتخلص، وان وقتياً، من ازمة حزنها الشديدة المفاجئة، بعد ان ارسلت غي واليس الى حضور القداس. ولكن... أوَ ما كان ينبغي لها ان تفطن الى ان جرحها الداخلي، عوض ان يضمد ويسكن، سوف ينكأ وتثور آلامه لدى سعادة الطبيعة جمعاء!

٣

كانت مياه الخليج لا تزال تتألق وترقرق، والجزر تنتصب بصخورها البنفسجية اللون على الافق الخالي من الغيوم، والجبال تنبسط بخطوطها اللينة الشائقة، والزهور تنشر عبير شذاها، والصنوبر الحلبي ينخل النور فيصفيه، وينثره هباء ذهبياً لا يمس، والشجيرات الغريبة تخنق مرتجفة تحت تلك السماء.

كما لو كانت تتذكر اقاليمها البعيدة حيث تنمو عناصرها القوية . وكان الجرس وحده قد سكت في برج الكنيسة المخرّم . في صمت تلك البريّة السعيدة ، كانت اصوات الاسف واليأس تهدر ، تهدر دائماً وتشتدّ ، في اعماق قلب الام ، ـ ومعها صوت الثورة ايضاً ، وصوت الحقد ! وكانت جميع الشعائر المنهكة التي كان يثيرها في نفسها التضادّ الظاهر بين عيد الحياة المزدهي حولها وحدادها العديم السلوان ، تتجمّع الى عاطفة غريبة لا تقاوم كانت تدفعها الى ان تكره سعادة ولدَي زوجها . فكانت تحسّ ببغض ممزوج بحقد يرتفع من اعماق كيانها ، فتخجل من نفسها ، ولكنها لا تتمكن من التسلط على ذلك . نعم ! لقد كانت تحسد اخا اندري واخته لابيه على هذا الربيع الذي لم يكن ميتها العزيز لينشق نسيمه ، كانت تحسدهما على ذاك المستقبل غير المحدود الذي كانت فتوتهما تظهره امام عينيها . وكانت تستغرب ، هي نفسها ، كيف تتمكن من ان تكرههما هذا الكره الهائج حتى الجنون . فلا تجد سبباً لذلك سوى أنها كانت لا تتصوّر هيئة وجههما ، الّا شعرت بتحوّلها الى هيئة جافية تكره ثمرتي زواج بعلها الاول بما لا يمكنها تصوّره في غريزتها من عواطف الحقد الثائر ... حقاً انها لم تكن بمنصفة ! ولكن هل من انصاف في هذا الكون ؟ حقّاً ان ذينك الولدين لم يكونا ليستحقّا ذاك الحقد الجائر من امرأة ابيهما ، من تلك التي عهد اليها في حفظهما الاب الغائب ! ولكن هل استحقت ، هي نفسها ، ان يسلب منها ملاكها الصغير على تلك الطريقة الفجائية الهائلة ؟ ... وهكذا فان تلك المرأة التي كانت في ما مضى تقيّةً لطيفة ، غفورةً مخلصة ، والتي كانت لا تزال على تلك الصفات في اعمالها تبعاً للقوة المستحكمة فيها الناتجة عن مزاولة فضائلها السابقة ، تلك المرأة كانت تتأثر بمخاييل الالم الشديد الحادّ فتنحطّ الى دركات الفساد ، فكان شيطان خبيث حتى الشراسة يضطرب في داخلها ، امام هذا المشهد الذي لم يكن يظهر فيه الّا التآلف والسكينة والجمال ، فيدفعها الى لفظ تلك الجملة الهائلة التي القتها بصوت عالٍ ، الى من ؟ أإلى الطبيعة ؟ أإلى الله ؟ أإلى الربيع ؟ ... فصاحت :

— «آه ! لو مات احدهما ايضاً ، على الاقل ! ...» (لها تابع)

شذرات

محصول الشرانق في بلادنا

اطلعنا في بعض الوثائق الرسمية على احصائيات تتناول محصول الشرانق الخضراء في بلادنا ، اي في سورية ولبنان وبلاد العلويين ، منذ السنة ١٨٦١ الى ايامنا ، فرأينا نشرها بمناسبة مؤتمر الحرير الذي عُقد مؤخرًا في بيروت ، بعد ان قابلناها بما ورد في الاحصائيات غير الرسمية كالنشرات الاقتصادية المختلفة ، وعلقنا عليها بعض الحواشي :

السنة	كيلو	السنة	كيلو
١٨٦١	٩٦٠ ٠٠٠	١٨٦٢	١ ٩٠٠ ٠٠٠
١٨٦٣[1]	١ ٥٠٠ ٠٠٠	١٨٦٤	١ ٢٠٠ ٠٠٠
١٨٦٥	٢ ٠٠٠ ٠٠٠	١٨٦٦	٢ ٤٠٠ ٠٠٠
١٨٦٧	٢ ٤٠٠ ٠٠٠	١٨٦٨	٢ ٧٠٠ ٠٠٠
١٨٦٩	٢ ٣٥٠ ٠٠٠	١٨٧٠	٢ ١٥٢ ٠٠٠
١٨٧١	٢ ١٠٠ ٠٠٠	١٨٧٢[2]	٢ ٠٠٠ ٠٠٠
١٨٧٣	٢ ٣٠٠ ٠٠٠	١٨٧٤	١ ٨٠٠ ٠٠٠
١٨٧٥	١ ٧٩٥ ٠٠٠	١٨٧٦	١ ٦٦٧ ٠٠٠
١٨٧٧	١ ٥٠٠ ٠٠٠	١٨٧٨	٢ ٢٥٠ ٠٠٠

١) في هذه السنة استُجلب من قرنسة البزر الياباني الذي عُرف في بلادنا باسم « بزر صيني » وذلك على اثر انتشار مرض الفرن الاحمر بدود البزر البلدي.

٢) انتشر حوالي هذه السنة المرض المعروف بالمُحَرَّوق (*Pébrine*) . فاخذ اللبنانيون باستجلاب البزر اولًا من الاماكن التي لم يكن وصلها المرض بعد كطرابلس ، ثم من قبرس ، فمن كريت ، فمن مصر . وفي السنة التالية ١٨٧٣ بدأوا باستجلاب البزر من كوريكا.

السنة	كيلو	السنة	كيلو
١٨٧٩	٢ ٠٠٠ ٠٠٠	١٨٨٠	٢ ٤٦٨ ٠٠٠
١٨٨١	٢ ٨٠٠ ٠٠٠	١٨٨٢[1]	٢ ٠٥٠ ٠٠٠
١٨٨٣	٣ ٣٠٠ ٠٠٠	١٨٨٤	٣ ٠٧٠ ٠٠٠
١٨٨٥	٣ ٠٧٥ ٠٠٠	١٨٨٦	٣ ٢٠٠ ٠٠٠
١٨٨٧	٣ ٦٤٢ ٠٠٠	١٨٨٨	٣ ٦٢٥ ٠٠٠
١٨٨٩	٣ ٧٢٥ ٠٠٠	١٨٩٠	٤ ٦٣٦ ٠٠٠
١٨٩١	٣ ٦٩٢ ٠٠٠	١٨٩٢	٤ ١٠٢ ٠٠٠
١٨٩٣	٥ ٩٠٠ ٠٠٠	١٨٩٤	٥ ٢٩٠ ٠٠٠
١٨٩٥	٤ ٣١١ ٠٠٠	١٨٩٦	٤ ٧١٠ ٠٠٠
١٨٩٧	٥ ٤٩٠ ٠٠٠	١٨٩٨	٥ ٢١٠ ٠٠٠
١٨٩٩	٥ ٠٥٠ ٠٠٠	١٩٠٠	٥ ٠٠٠ ٠٠٠
١٩٠١	٤ ٦٥٠ ٠٠٠	١٩٠٢	٥ ٦٧٠ ٠٠٠
١٩٠٣	٥ ٣٨٠ ٠٠٠	١٩٠٤	٤ ٩٦٥ ٠٠٠
١٩٠٥	٥ ٣٣٠ ٠٠٠	١٩٠٦	٥ ٠٨١ ٠٠٠
١٩٠٧	٥ ٨٤٠ ٠٠٠	١٩٠٨	٥ ٤٧٦ ٠٠٠
١٩٠٩	٤ ٨٧٥ ٠٠٠	١٩١٠	٦ ١٠٠ ٠٠٠
١٩١١	٦ ٠٠٠ ٠٠٠	١٩١٢	٦ ٠٠٠ ٠٠٠
١٩١٣[2]	٦ ١٠٠ ٠٠٠		
١٩١٩	٠ ٥٠٠ ٠٠٠	١٩٢٠	٠ ٨٠٠ ٠٠٠
١٩٢١	١ ١٠٠ ٠٠٠	١٩٢٢	١ ٧٠٠ ٠٠٠
١٩٢٣	٢ ٠٠٠ ٠٠٠	١٩٢٤	٢ ٤٠٠ ٠٠٠

١) بدئ في هذه السنة باستجلاب كمية من البزر المتحثر في بروسه.

٢) اما المحصول في مدة الحرب الكونية (١٩١٤–١٩٠٨) فلم تقف على احصاء رسمي يحدد كميته.

السنة	كيلو	السنة	كيلو
١٩٢٥	٣ ٠٠٠ ٠٠٠	١٩٢٦	٢ ٩٦٠ ٠٠٠
١٩٢٧	٣ ١٨٥ ٠٠٠	١٩٢٨	٣ ٥٠٠ ٠٠٠
١٩٢٩	٣ ٤٠٠ ٠٠٠		

اما المعدّل الاوسط لما تنتجه علبة البزر ، الوازنة ٢٥ غراماً ، فكان قبل الحرب في بلادنا وغيرها من التي تعتني بهذا الصنف على ما يظهر في الجدول التالي :

	محصول العلبة بالكيلو
لبنان وسورية	٢٢,٧٣٣
المجر	٢٥,٤٠٠
ولاية بروسة	٣٤,٤٠٠
ايطالية	٣٩,١١٠
فرنسة	٤٢,٦٢٣

فعسى ان تدفع هـذه الاحصائيات الواضحة من يهمهم الامر من ارباب الحكومة الى بذل مزيد العناية بتعزيز صنف هو من اهمّ موارد بلادنا ، ان لم نقل اهمها .

فحص الضمير

هو عنوان الرسالة الرعائية التي وجهها نيافة القاصد الرسولي السيد فريديان جيانيني الى الاكليروس والشعب اللاتيني بمناسبة الصوم الاربعيني لسنة ١٩٣٠ . بعد ان شكر لله تعالى نعمه ، وللبلاد حفاوتها بشخصه بمناسبة يوبيله الفضي ، تطرّق الى الكلام على فحص الضمير مهتدياً باقوال الحكماء والقديسين ، محدداً شروطه ، مطرئاً مفاعيله ، داعياً الى الاصغاء الى شهادة الضمير ، مستقصياً نيات النفس ، منبهاً الى ما هو مشر فيها او عقيم . «لان النية المستقيمة لا قيمة لها بذاتها الا على قدر ما تكون الغاية المتوخاة حكيمة وصالحة من كل وجوهها . ثم ان الارادة الحسنة لا تكفي وحدها لتبريرنا الا اذا تعذر علينا مادياً وادبياً

ان نحقق ما يفرضه علينا الواجب . » وبلهجة اسبلت عليها هالة الاسقف الشيخ الجلال والتواضع ، دعا صاحب الرسالة المؤمنين الى ممارسة فحص الضمير اليومي ، فانه خير رادع عن الشرور ، واقوى واقٍ من روح العالم الشرير .

الاكتشاف الاثري الجديد في مصر

نشرت «مجلة افريكان ورلد» رسالة لمكاتب قال فيها ان اكتشاف قبر رع ور عجيب . ولكن اعجب منه ان هذه اول مرة قام فيها طلبة مصريون تحت اشراف استاذ مصري باعمال الحفر والتنقيب عن العاديات المصرية . وقد كان المصريون بالامس لا يهتمون بمثل هذه القبور الا اذا كان فيها من التحف والكنوز الثمينة ما يمكن اغتنامه . ولكن هذا كله تغير في السنوات القليلة الماضية ويرجع السبب في ذلك الى ثلاثة عوامل رئيسية اولاً التشجيع العظيم الذي يلقاه الجيل المصري الحديث من جلالة الملك فؤاد في كل ما يتعلق بالشؤون العلمية . ثانياً الخطوات التي خطتها الحركة الوطنية التي ساعدت على ايجاد الشيء الكثير من الثبات والرسوخ مما لم يكن له وجود في الشعور الوطني فيما مضى . ثالثاً ما وجد في قبر توت عنخ آمون من التحف القيمة المدهشة التي اثارت الاهتمام الصحيح بالآثار المصرية بين النشء المصري الذي صارت عقليته قابلة للاكتساب والتحصيل بفضل العلم والثقافة والهام الروح الوطنية فبات يبحث عن منفذ يرسل منه مواهبه بطريقة قومية .

معدن جديد اصلب من الفولاذ

جربت مختبرات شركة وستنغوس (*Westinghose*) ، في كانون الثاني ، معدناً جديداً توصل الى تحقيقه المهندس لوري (Lowry) مركباً بين النيكل والكوبلت واحدى مركبات الحديد ، فاتى معدنه اصلب من الفولاذ . والدليل على ذلك انه سُلّط عليه ، وهو في درجة البياض من الحرارة ، مطرقة هائلة كانت تصدع الفولاذ وهو في تلك الدرجة ، فلم تؤثر فيه . اما اوجه استعمال المعدن الجديد فمن اهمها انه سوف يُبدل بالبلاتين في انابيب الراديو .

وفي سفر باروك ، واسمه الحقيقي في اللغة البابلية بَلْشَرْأُصر ومعناه : « يا بَلْ احفظ الملك ! ». وكان نابونيد ترك لابنه هذا حكم بابل وسار الى اكتشاح تيماء في شمالي جزيرة العرب ، فاقام فيها ثماني سنوات.

وقد يرهن المؤلف في آخر كتابه ، عند ذكره لسقوط بابل في يد كوروس سنة ٥٣٩ ق. م. ، ان الحوادث الموصوفة في سفر دانيال توافق تمام الموافقة للنتائج المستخلصة من النصوص المسمارية . هذا ولم نود ان يقوم احد الشرقيين فيخوض الموضوع ، بعد الاستاذ دوفرني ، ويدرس مادة تهم التاريخ الشرقي عامة ، والتاريخ العربي خاصة ، والكتاب المقدس ! ونختم بان نقدم تهانينا الخالصة للعالم الفاضل ، ونتمنى له الابحاث العديدة على هذا الشكل. س. ر.

Rouët de Journel s. j. : Une Russe catholique, Madame Swetchine. *in*-8° *écu*, 400 *pp.* 1929. *Paris, Maison de la Bonne Presse.*

روسية كاثوليكية : السيدة سويتشين

السيدة سويتشين حلقة من تلك السلسلة الروحية التي تكوّن مفخرة اوربة الدينية . وقد كان لها في حياتها تأثير عظيم لم يكن ليتناقص في عصرنا بل ليزيد . دليل ذلك انتشار ترجمة حياتها التي كتبها صديقها الكونت دي فالو (Falloux) سنة ١٨٦٠ ، والتي بلغت طبعتها التاسعة عشرة سنة ١٩١٦. . اما الترجمة التي نصفها اليوم فتمتاز بعدد اوفر من المستندات ، وبما يبحث فيه المؤلف من اسباب تأثير السيدة سويتشين على كل من كان يعرفها ، ودوام هذا التأثير في كثير من ابناء الكنائس الجامعة. ج. ل

Paul Humbert : Recherches sur les sources égyptiennes de la littérature sapientiale d'Israël. [*Mémoires de l'Université de Neuchatel, t. VII.*] *Neuchatel, Secrétariat de l'Université*, 1929, *in*-8° 195 *pp.*

بحث عن المصادر المصرية للآثار الحكمية في آداب اسرائيل

اجتهد المؤلف في البرهان عن ان آثار اسرائيل الحكميّة (كالامثال ، واسفار ايوب ، والجامعة ، وابن سيراخ ، وطوبيا ، والسفر الثالث من كتاب

عزرا ، وما شاكل ، تأثرت كل التأثر بآداب المصريين الحكمية ، فالى بعمل مفيد صادر عن اخلاص في الدرس ومعرفة باللغة العبرية ، وان كان يتطرّف بعض الاحيان في شرح النصوص التي يوردها . على انه لا يطلق احكامه جزافاً ، بل كثيراً ما يقيّدها بالقول أن قد يكون شيء من توارد الخواطر في بعض الحكم المتشابهة . اما ذاك الشبه فيبدو على نوعين : نوع واضح كما نرى في كتاب الامثال من جهة وحكم أمن - ام - اوبي من جهة اخرى ، وليس من برهان يدلّ على ان صاحب « الامثال » استقى اقواله رأساً من الحكيم المصري . ونوع غامض يذكره المؤلف في الفصل الثالث من كتابه المخصّص بسفر ايوب ، ولا يمكننا الاستناد اليه لتقرير نظرية مطلقة كالتي يقرّرها المؤلف بهذه المناسبة.

ج. س. ا.

Joh. Weiss et Roland Schütz : Synoptische Tafeln zu den älteren Evangelien und Gegenstücke des vierten Evangeliums, mit Unterscheidung der Quellen in vierfachem Farbendruck. 3te *neubearbeitete u. erweiterte Auflage.* 8° *Goettingen. Vandenhoeck u. Ruprecht.* 1929.

جداول لمقابلة نصوص الاناجيل

لا غاية من تأليف هذا الكرّاس (١٨ صفحة) الّا ان تُوضع امام دارسي العهد الجديد طريقة سهلة للتفتيش، كثيراً ما استعملت في درس العهد العتيق . وهذه الطريقة عبارة عن جدول للمقابلة ذكرت فيه عناوين المقاطع الواردة في الاناجيل ومواضيعها ، وطبعت بالوان مختلفة يدلّ كل منها على الانجيل المأخوذة منه ، فخصّ انجيل مرقس باللون الاسود ، وانجيل يوحنا بالاحمر ، وانجيل متى بالازرق ، وانجيل لوقا بالاخضر ، تبعاً لترتيب هوك (Huck) . فكان من ذلك اداة صالحة للعمل.

ج. س. ا.

Benoit Padey : Le médecin du pauvre, du colon, du missionnaire. Les plantes. *in*-12, 149 *pp.* 1929. *Paris, Desforges, Girardot et C^ie, librairie centrale des Sciences.*

بحث في النبات ومنافعه الطبية

يسمي المؤلف كتابه بعنوان شائق فيلقب النبات بطبيب الفقير ، وساكن

المستعمرات ، والمرسل . وهو مُرسل من اخوة العائلة المقدسة ، على مدة طويلة الطب الاختباري وتحقق منفعة العقاقير النباتية فاراد ان يفيد قرّاءه ، مشجعاً اياهم على درس منافع النبات ، واستعمال هذا الطب الذي لا يغلو سعره ولا تنفد مواده .

A. Majuri- G. Jacopich : Rapporto generale sul servizio archeologico a Rodi e nelle isole dipendenti, dall'anno 1912 all'anno 1927. (= Clara Rhodos, *vol. I*) 1928, 191 *pp.* 4°, 157 *illustr.*, *Istituto storico-archeolog. Rodi.*

تقرير عام عن اعمال دائرة الآثار القديمة في رودس وما اليها من الجزر ، من السنة ١٩١٢ الى السنة ١٩٢٧

كتاب جميل قدم هدية الى المؤتمر الدولي الاول للآثار القديمة الذي عقد في رومة سنة ١٩٢٨ . منذ احتل الايطاليون جزر بحر ايجه ، لم يتأوا يبحثون باهتمام عما تحتويه من العاديات جزيرة من اغنى الجزر بالآثار ، ليس فقط في ما خص العصور القديمة السابقة للتاريخ او العصور اليونانية والرومانية ، بل ايضاً في ما خص القرون الوسطى ، اذ كانت متحفاً حقيقياً لآثار فرسان تلك العصور (الاسبتالية) . وقد قسم الكتاب الى قسمين : في الاول وصف للعاديات المجموعة في المتحف المنشأ في مقام الفرسان انفسهم ، ثم وصف تخطيطي لآثار الجزيرة ، وذكر عاديات باليزوس المشهورة ، والحفريات الحديثة في رودس وما جاورها من الجزر الصغيرة ، مع حفريات بلاد الاناضول . وفي القسم الثاني ذكر خاص للآثار الفنية والحصون التي اقامها فرسان الاسبتالية . ويحتوي المجلد على كثير من الرسوم والصور الحسنة ، وعلى خارطة للعاديات ، مع ملحق بنص قانون الآثار القديمة ، وسلسلة بالمآخذ المهمة (١٩١٢ — ١٩٢٧) تختم مجلداً يستحق كل ثناء لمؤلفيه ، ولمعهد رودس ، ولبلاد ايطالية .

س . ر .

G. Gianni : Le Isole italiane dell'Egeo. *in*-8° *illustré*, 80 *pp.*, 2 *cartes. Publicazione dell'Istituto geografico militare Firenze*, 1928.

الجزر الايطالية في بحر ايجه

هو دليل متقن دقيق المعلومات ، ومن ثمّ كثير القيمة يرى فيه المطالع كل ما يود معرفته من الاحوال السياسية والادارية والحربية والجغرافية والتجارية

الخاصة بتلك الجزر ، مع عدة صور وخارطتين واحدة لجزيرة رودس ، والثانية لباقي الجزر .

André Bellessort: Victor Hugo. Essai sur son œuvre. *Cours professé à la Société des conférences.* 10 *gravures, in-8° écu,* 372 *pp. Prix* : 25 *fr.*

بحث انتقادي في آثار ڤيكتور هوغو

يلذ لنا دائماً ان نقرأ مؤلفاً جديداً في موضوع قديم قرأنا فيه كثيراً من المؤلفات . وهذه حالة المطالع لدى هذا الكتاب الجديد عن ڤيكتور هوغو الذي كثيراً ما درس النقاد ظروف حياته ، وحللوا آثاره . فالمؤلف واهتم خصوصاً باوفر هذه الظروف تأثيراً في آثار الشاعر ، وبارزع هذه الآثار ، صارفاً النظر عن الباقي . فاطلعنا على ناحية العظمة والانسانية في هوغو ، وسار بنا في طريق مستقيمة متجنباً الافراط والتفريط ، وهي الطريق المثلى التي يجب ان يسير عليها كل ناقد .

Fr. Bonjean : Cheikh Abdou, l'égyptien. *in*-16°, 248 *pp.* 1929. 12 *fs. Paris, Editions Rieder.*

الشيخ عبده المصري

هو المجلد الثالث والاخير من تأليف عنوانه «تاريخ ولد من بلاد مصر» تعرض فيه المعاكسة بين منصور ، وهو الولد المسلم المحافظ ، ومعلمه الشيخ عبده المجدد . على ان المؤلف الذي يدعي فهم الشرق ويود وصفه كما هو ، يكثر في كتابه هذا من المشاهد البذيئة فيجعله مفسدة لاكثر المطالعين .

Rouët de Journel s. j. et J. Dutilleul s. j. : Enchiridion asceticum. *in*-8°, *XXXVI et* 666 *pp, M.* 13, *relié* 15. *Freiburg im Breisgau, Herder et C^ie.*

مجموعة في الرياضات الدينية

تتم هذه المجموعة سلسلة الكتب السهلة الاستعمال التي يتزايد انتشارها في العالم يوماً فيوماً . جمع فيها صاحباها اهم النصوص الدالة على روح الرياضة الدينية والتقشف منذ اوائل النصرانية حتى عصر القديس يوحنا الدمشقي ، فعرضا في

ذلك ، آراء آباء الكنيسة ومؤرخيها . واردفاها بثلاثة فهارس : احدها تاريخي ، والثاني ترتيبي ، والثالث ابجدي ، فاتى الكتاب جزيل الفائدة لجميع رجال الاكليروس من طلاب وكهنة ومعلمين ج . ل .

Henriette Celarié : La prise d'Alger. [*Récits d'autrefois*] 12°, 128 *pp. Paris, Hachette*, 1929.

فتح الجزائر

وصف رشيق لفتح الجزائر يستند في اكثره الى التاريخ وفي بعضه الى الاسطورة . فيظهر في وقته اليوم ، وسيصادف دون شك انتشاراً واسعاً بمناسبة مرور مائة سنة على ذلك الحادث التاريخي .

Bibliothèque de Manuscrits Paul Sbath, *Prêtre Syrien d'Alep.* 2 *vol. in* 8, *Imprimerie Syrienne, Heliopolis*, 1928

مخطوطات الاب بولس سباط

هو مؤلف جدير بلفت انظار الخاصة المتصرفين الى درس تاريخ الآثار النصرانية العربية . وما من حاجة الى تعريف القرّاء بصاحب « المشرع » وبناشر « المباحث الفلسفية » (راجع ص ٧٦) بل حسبنا القول انه اتى وحده باعمال تنوء دون القيام بها اكتاف الاقوياء المنتمين الى الجمعيات الكبرى .

في هذه المجموعة ١١٢٥ مخطوطاً جمعها الاب بولس أثناء سفراته في برّ الشام ولبنان ومصر ، ووصفها طبقاً لترتيبها باعدادها الموسومة بها في مكتبته ، والحقها بفهارس مفصّلة غزيرة يهتدي بها القارئ في التنقيب الى ما يطلبه من انواع العلوم . اكثر تلك الآثار مسيحية ، وفيها النادر الخطير والمبتذل الحقير ، وهي تتناول : علوم الكتاب المقدس وتفسيره ، ومؤلفات الآباء الرسوليين ، والآباء القديسين ، وغيرهم من الكتبة الكنائسيين ؛ وعلوم الفلسفة ، والمنطق والجدل ، والاخلاق ، واللاهوت النظري ، والادبي ، والحق القانوني ، واعمال الكرسي الرسولي ، والمجامع ، والتعليم المسيحي ، وسيرة السيد المسيح ، والعذراء القديسة ، والرسل ، والقديسين ؛ وعلوم الطقوس الشرقية : من يونانية ، وسريانية ، وكلدانية ، ومارونية ، وقبطية ؛ وعلوم التقاويم ،

والرزنامات ؛ والمؤلفات في الحياة الروحية ، والنسكية ، وفي المواعظ ؛ وعلوم اللغة العربيـة ، وقواعدهـا من صرف ، ونحو ، وادب ، وشعر ، وانشاء ، وعروض ، وخطابـة ، وقواميس ، وروايات ورحلات ؛ وعلوم التـاريخ ، والطب ، والرياضة ، والحقوق ، والطبيعة ، والجغرافيـة ، والفلك ؛ وغيرهـا من مؤلفات مسيحية واسلامية ايضاً .

وددنا لو قابل صاحب الكتاب في وصفه لمخطوطاته ، بينها وبين مخطوطات المكتبة الشرقية التي وصفها المرحوم الاب شيخو . وقد ذكر (غرة ٤٩) كتاب البرهان باسم القديس اثناسيوس ، وليس هو منه (راجع المشرق ٢٧[١٩٢٩]: ٩١٤) وضرب جـدولاً لاصلاح الاغلاط في ذيل المجلدين ، والاغلاط في عمر المخطوطات أتت بالزيادة وهي عديـدة مما ينمّ عن ميل صاحب المجموعة الى المغالاة في تقديرهـا . على ان كتابه حقيق بزينـة المكاتب وحريّ بان يعود عليه بالثناء .

ف . ت .

سيارات شفروليه

وضعه بقالب عربي نقولا جورج عبد النور

مطبعة هويتيد موريس ليمتد ، الاسكندرية ، ١٩٢٩ — ١٢٧ ص . متوسطة

مجموعة تعليمات وايضاحات لادارة وصيانـة سيارات شفروليه من طراز انترناشيونال ، سلسلة A C ، تخللتها رسوم مختلفة للسيارة واقسامها ، وطريقة الاهتمام بكل عضو منها . وكل ذلك مشروح باللغة العربية مما دلّ على جهود ناقله واهتمامه بايجاد الكلمات الموافقة في لغتنا لكل هـذه المستحدثات وهي تعـدّ بالمئات . وعليه فاننا نهنّئ المعرّب الفـاضل ، ونشكر لشركة جنرال موتورز اهتمامها بهذا الأمر ، ونتمنى ان تقوم غيرها من الشركات ، فيتحفنا اربابها بمثل هذا التأليف المفيد ، كلٌّ ضمن دائرة اختصاصه .

تاريخ الفنون واشهر الصور

لخصه سلامه موسى عن « خلاصة الفنّ » للسير وليم اورين

نشرته ادارة الهلال ، مصر — ١٩٠ صفحة كبيرة

قيمة هذا المجلّد في انه يبسط للجمهور ، بطريقـة سطحية ، اشياء عن

الفنون وتاريخها في اوربة وشيئاً عنها في مصر وبلاد الاسلام . على ان في تلك الطريقة من الاقتضاب المخلّ ، والسذاجة في تعليل تطوّر الفنّ ، والافكار المبتسرة ما لا يمكن الركون اليه ، ولاسيما في المقدمات اذ حرّب الملخص ان يبحث في الجمال ، فدار حوله ، وعدّد مظاهره ، ولم يمكنه تحديده على وجه صوابي . ولعلّ خير ما في الكتاب الصور التي تمثل اشهر الرسوم المعروفة ، واكثرها مطبوع بمظهر انيق يروق للمطالع فيحتفظ بالمجلد مجموعةً فنية جميلة .

ف . ا . ب .

معجم المطبوعات العربية والمعربة

وهو شامل لاسماء الكتب المطبوعة في الاقطار الشرقية والغربية مع ذكر اسماء مؤلفيها ولمحة من ترجمتهم ، وذلك من يوم ظهور الطباعة الى نهاية السنة الهجرية ١٣٣٩ الموافقة لسنة ١٩١٩ ميلادية مطبعة سركيس مصر

قرظنا هذا الكتاب سابقاً عند ظهور كل جزء من اجزائه ، وها ان بين يدينا الجزئين التاسع والعاشر ، وهما يبشران بالاجزاء الاخيرة عن قريب ان شاء الله . اما مادتها فتقطع المراحل من اسم القناطري الى اسم وجدي . فنشكر للمؤلف الفاضل همته الشماء ونسأل الله تعالى ان يمدّ بايامه الثمينة ، فينجز اعماله بكمالها ويضع في كتر المكاتب اثرًا جليلًا شاهدًا على صبره وثباته على العمل ونجاحه

ف . ت .

لبنان وسورية قبل الانتداب وبعده : الجزء الاول

بقلم بولس مسعد
المطبعة السورية بمصر ١٩٢٩

هذا الكتاب نشر تباعاً في المجلة السورية التي تحوّلت مؤخرًا الى جريدة وظهرت باسم «المجلة البطريركية» . والسيد بولس مسعد معروف بمؤلفاته عن لبنان وسورية ، وها انه اضاف اليها حلقة جديدة يجد فيها القارئ تاريخ بلادنا سحابة السنين العشر الاخيرة . وقد وطأ له المؤلف بنظرات تاريخية وجغرافية في حوران وجبل الدروز ، وتاريخ الدول التي تعاقبت فيها . وان اسهابه في ذكر الحوادث التي جرت على ايام الجنرال غورو يدل على وفرة مصادره وحسن

مطالعتها. قال في اشتياق الزعماء في جبل الدروز انهم لم يفطنوا بانهم صاروا العوبة بين ايدي البلاشفة ولم يعلموا حق العلم «ان البرنامج الذي وُضع لاعمال رسل البلاشفة واعوانهم لم يكن مقتصراً على دمشق وبيروت وحلب وغيرها من المدن السورية بل كان يتناول سائر الديار الشامية واللبنانية. وفي جملتها حوران وجبل الدروز» . فلو ان الثوار ادركوا حقائق الامور لما ثاروا في اضرامهم نار الحرب الاهلية. ف. ت.

* الفصول * هي مجلة ادبية يصدرها عن سنتياغو دل استيرو (الارجنتين) مرة في كل فصل من فصول السنة حضرة الاب مبارك مارون اللبناني . في مائة وخمسين صفحة من القطع يلحق بها خمسون صفحة باللغة الاسبانيولية . — بدل اشتراكها السنوي: في الجمهورية الفضية ١٠ ريالات ، في الخارج ليرة انكليزية.

* الزنبقة * مجلة علمية اخلاقية تهذيبية روائية ، تصدر عن المطبعة الاميركية ، بيروت ، مرة في الشهر ، في ٣٢ صفحة متوسطة لصاحبها ومحررها الياس يوسف حاطوم . — بدل اشتراكها: في لبنان وسورية ٣٠ غ. ذ. ، في الخارج نصف ليرة انكليزية.

* النشرة الشهرية لشركة القديس منصور دي پول * انشئت في مصر في اول السنة الحالية وغايتها ايقاف الاعضاء على روح قانون الشركة ، وايراد اهم اخبارها في انحاء العالم. — ٨ صفحات صغيرة.

« رسالة الفديسة تريزيا الطفل يسوع * هي مجلة جديدة ايضاً تصدر في مصر عن دير الآباء الكرمليين ، مرة بالشهر في ٢٠ صفحة صغيرة . بدل اشتراكها العادي ٦ ق.م. ، والمساعد ١٠ ق.م.

* الزهرة التركية في الحديقة الرهبانية * هي المقالة التاريخية التي نشرها في الشرق حضرة المنوري يوسف العمشتي ، طبعها على حدة وقدّمها الى صاحب السيادة المطران يوسف المازن الولي على دير سيدة البشارة التي نبتت فيه تلك الزهرة.

* الرجل العظيم * مقالة في مدح السيد طاهر سيف الدين كتبها محمد علي الحاج سالمين ، مدير جريدة «دي ديواين ميسيج» الانكليزية الاسلامية في بمبي ، الهند.

* قائمة كتب مكتبة الهلال لسنة ١٩٣٩ * لصاحبيها ابراهيم زيدان وولده — عنوان المكتبة: ٦٥ ، شارع الفجالة ، مصر.

* فهرس مكتبة صادر لسنة ١٩٣٠ * وهي السابعة والثلاثون لتأسيسها ، لصاحبها سليم ابراهيم صادر — عنوانها: بيروت ، شارع اللنبي ، صندوق البريد رقم ١٠

اهمّ حوادث الشرق في شهر

١٥ شباط ــ ١٥ اذار

روسية والشرق

* في ١١ من الشهر الفائت بارك صاحب النيافة الكردينال امين السر في مجمع الكنيسة الشرقية ورئيس لجنة الشؤون الروسية بنايات المعهد الحبري للطلبة الاكليريكيين الروس المنجزة من وقت غير طويل .

* وجه مجمع ايضاح تعاليم المجمع الڤاتيكاني الى جميع الاساقفة تعليمات عن ضرورة اتخاذ التدابير الحازمة ضد تهتك الملابس الانثوية . وتتضمن هذه التعليمات اثنتي عشرة مادة تقضي على الرؤساء والكهنة وارباب الاسر من آباء وامهات ، ورؤساء المعاهد العلمية ، ان يتخذوا الاجراءات الشديدة في تأييد الملابس النسائية الدالة على الفضيلة والحشمة

* نشرت الاوسرڤاتوري رومانو الرسالة البابوية بشأن اضطهاد السوڤيات للاديان في روسية ، وفيها الاسانيد الهامة التي احتج بها ابو المؤمنين العام ، وشكا الى العالم المتمدن عموماً والى المسيحيين خصوصاً ، حالة بلاد المسكوب التاعسة . فبلغ صداها انحاء العالم قاطبة فقامت الكنائس على مختلف نزعاتها تحتج على الاضطهاد . اما البلشفيك فاتهموا البابوية باثارة العالم عليهم .

لبنان وسورية

* لا يزال الروم الارثوذكس يشتغلون في انتخاب البطريرك ، وقد طلب سيادة القائمقام البطريركي الى المفوض السامي ان تكون الكنيسة الارثوذكسية في بلاد الانتداب مستقلة في شؤونها الروحية ، فوافق المفوض السامي على طلبه .

* صرح رئيس الوزارة اللبنانية ان قضية الريجي قد بتّ فيها بصورة نهائية

وتنتهي امتيازها في منتصف نيسان ، وقد فرضت الحكومة اللبنانة من وضع نظام البندرول ، وان لم توافق عليه الحكومة السورية نفذته الحكومة اللبنانية منفردة . وان تجارة التبغ اللبناني ستصان من المزاحمة الاجنبية بوضع رسوم باهظة على التبغ الاجنبي.

ان اخبار الداخلية تنمّ عن استتباب تدابير الحكومة اللبنانية.جاء من دمشق ان وزير النافعة باشر اخراج بعض المناظرين على الطرق والغاء عدة وظائف من دائرتها حبًّا بالاقتصاد ، وقد تحذو مديرية الصحة والاسعاف العام حذو النافعة

* تفيد الاخبار على العموم ان الامطار سقطت بغزارة في سائر الجهات والموسم مخصب مما زاد في هبوط اثمان الحبوب. وجاء من حمص انهم يعملون بجد على بر المياه وتوليد الكهرباء.

ومما يدلّ على تحسن الاحوال تدني عدد المهاجرين.

عند بيرانا

عقد مؤتمر في خليج فارس على سفينة بريطانية بين ملكي العراق ونجد ، بحضور المندوب السامي البريطاني . وعقدت معاهدة ثلاثية في لندرة بين فخامة جعفر باشا العسكري ، ممثل العراق في لندرة ، ومستر هندرسن وزير خارجية بريطانية ، والجنرال شارلس دلوس ، سفير الولايات المتحدة الاميركية ، اعترفت فيها جمهورية الولايات المتحدة الاميركية ببلاد العراق دولة مستقلة بغية التوصل الى تفاهم قطعي بين البلادين.

* جاء من حيفا: تقدمت اعمال المرفأ تقدماً مرضياً رغم كثرة هطول الامطار في خلال الشهرين الماضيين.وبلغ ما بُني من اللسان الكبير حتى الآن نحو ٢٠٠ متر ومترين ، وبلغت كمية الحجارة التي استخرجت من المقالع ووضعت بجانب الآلة البخارية الرافعة لاستعمالها في بناء اللسان نحو ٢٠٧٠٠٠ متر مكعب.ويبلغ مقدار الحجارة المستخرجة من مقالع عتليت في الوقت الحاضر نحو الف طن يومياً.